أصوات أدبية

[illegible]

مجموعة قصص

جمال نجيب التلاوي

وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

٥ فبراير ١٩٩٤

المراسلات : باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ اشارع امين سامى - القصر العينى - القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

أصوات أدبية

سلسلة نصف شهرية

تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير

حسين مهران

نائب رئيس التحرير

على أبو شادى

المستشار الفنى

محمد بغدادى

مدير التحرير

محمد كشيك

مدير التحرير التنفيذى

أحمد عبد الرازق أبو العلا

الغلاف بريشة الفنان كمال عبده

إهـــداء

إلى ذ. محمد نجيب التلاوى
ناقدا
وأخا
وصديقا..
وإلى أمى وأبى وجميع إخوتى..
عدتى وملاذى فى الأيام الصعبة..

جمـال

الفهـرس

الرسم فى عينى حبيبتى

صرخت بصوت عالٍ .. ضربت الأرض بقدميها .. لم أستطع الهروب أكثر من ذلك .. طلبت منى ذلك من قبل .. الآن .. ليس لى إلا أن أنفذ طلبها ..

. . .

قبلت يدها الرقيقة ... جففت دمعها .. ثم قبلت جبهتها .. تدفقت مشاعرى لكنها مدت يدها لى بالورقة والقلم ... أخذتها بتردد وخوف ... هل أفعل ما تريد ؟..

. . .

لم تنفع معها الحلوى ولا الشيكولاته ... بصوتها المرتعش بالبكاء طلبت منى أن ارسم لها فى الورقة .. لم تقتنع طفلتى الصغيرة بكل الأحاجى التى قصصتها لها .... بداية من « الدبة التى قتلت صاحبها » حتى « ست الحسن » التى اختطفوها من الشاطر حسن الذى تركها - بغبائه - فى الضياع .. بعد أن أنهيت قصصى عادت لطلبها القديم « ارسم لى الخارطة » ..

. . .

(*) نشرت فى (جريدة الجمهورية - شباب بلادى - عكاظ السعودية - (اليوم الأردنية) .. مجلة القصة ..

فى الماضى ، كنت أحفظ يابنيتى كل ملامح حبيبتى .. كنت أستوحى من عينيها الأمان والفرح ... كانت تمنحنى الحياة والخلود ... كنت أرسمها فى كل الأوراق .. الخاصة والعامة ... كنت أبدأ الرسم بعينيها الرائعتين وأعود إليهما فى نهاية الرسم .. كانتا عينى إيزيس .. كان هذا فى الماضى ... لكن صغيرتى قد لا تفهم هذا ... لا تفهم أن الأشياء تغيرت ..

. . .

« ارسم لى الخارطة » .. رسم الخارطة يابنيتى أمر صعب الآن .... رسم الخارطة .. يتطلب أن ارسم بحراً أو محيطاً .. والبحر أو المحيط يحوى حيوانات دنيئة ... أسماكاً يأكل فيها الكبير الصغير .. والقوى الضعيف ..

أو ربما العكس ... ـ هذا عند القاع ـ .. وفى المنتصف يرتقب الحوت الكبير حتى تأتى له الأسماك الآكلة الثمينة الحمقاء ... لتصبح وجبته الدسمة التى يحلم بها .. هل تريديننى أتجاهل كل هذا لأرسم لك سطح البحر أو المحيط فقط ؟....

« ارسم لى الخارطة » .. طلب منها الأستاذ فى المدرسة الابتدائية أن ترسم خارطة ، تتدرب عليها للامتحان ... فقط للامتحان .. وحددت لى الخارطة المطلوبة ، قالت لى : « إذا لم تكن تعرفها .. فمعى كتاب يمكنك أن تنقل منه الخارطة » ... ولم تدر ابنتى أن الخارطة

التى ارسمها لها الآن قد لا تكون هى التى تفيد فى الامتحان ، قد لا تدرى ابنتى ان الأشياء تتغير سريعاً ... وملامح الخارطة تتغير سريعاً .. وان ملامح حبيبتى التى كنت احبها قد تغيرت ..

. . .

« ارسم لى الخارطة » حضنت ابنتى مشفقاً ... عندما تكبرين يابنيتى ، من يدرى هل ستكون هناك ثمة خارطة يمكن أن ترسميها لأبنائك ؟ ... خافت ابنتى عندما قصصت لها عن « الدبة التى قتلت صاحبها » ... صحبتها إلى السرير .. ووعدتها أن اقابل – فى الصباح – أستاذها للتفاهم معه ... واشتقت لثمرة برتقال لى وأخرى لابنتى .. لم يكن من السهل فى ذلك الوقت الحصول على ثمار البرتقال .. فجعلت احدثها عنه حتى لا تنساه ..

. . .

كانت ابنتى تريد رسم خارطة حبيبتى ... وكان الرسم على الورق مستحيلاً لأنه سرعان ما يتغير ، أما الرسم فى الذاكرة والعيون والقلب لا يتغير مهما تغيرت الأشياء ..

. . .

نظرت فى عينى صغيرتى .... ورسمت فيهما الخارطة المطلوبة ..

طفل

• وعندما وسدتك التراب ياولدى ..

كنت أدرك أنك لن تتلاشى ، بذرة فى رحم الأم العظم تكون ...

لتنبت يوماً .. بارودا وقنابل وأشجار زيتون ..

. . .

دائرة كبيرة تتسع رويداً رويداً .. تختلط الألوان والأصوات تصنع لوحة عظيمة والحاناً عذبة .. الأطفال يتوقفون لحظة .. ليتفقوا على اللعبة الجديدة ، ثم تعود الدائرة الكبيرة لتكتمل من جديد البالونات ترفرف حولهم .. « الضفائر » تسترسل على ظهور البنات .. والنسور اللامعة على جباه الأولاد الفخورين بملابس الضباط ..

يخترق الجمع .. يدخل وسط الدائرة .. يحملق فى أعين الأطفال الضاحكة .. يظل ينتقل بينهم ، الأطفال يكملون لعبهم ، فجأة يتوقف عند أجملهم وأقواهم يجذبه بعنف ، ينميه فوق الأرض ، يخرج سكيناً كبيراً ويذبحه .. يتفجر الدم .. من بعد تصرخ الأمهات .. يكتم الآباء أحزانهم فى صمت .. الأطفال يلتفون حوله ويضربونه بعنف بأيديهم الرقيقة .. يتخلص منهم وهو يرفع لأعلى سكينة التى تقطر دما ..

[نشرت بمجلة الفيصل السعودية عام ١٩٨٩ ـ عدد مايو] .

انتهت الجدة من حكاية (ليلى ذات الرداء الأحمر) ، وكانت تقلد لهم الذئب الذى تنكر « لليلى » .. وكانوا يجلسون فى شكل دائرة .. كانت تضيق رويداً رويداً .. كلما جاء ذكر « الذئب » فى الحكاية شعر الأطفال بالخوف ، فيلتصقون بالجدة اكثر .. لكنه عندما جاء ... لم يتوان فى أن يجذب اقربهم للجدة ينيمه على الأرض ، ويخرج سكينه الكبيرة ويذبحه امامهم يتفجر الدم .. تصرخ الجدة .. يلتف الأطفال حوله يضربونه بعنف بأيديهم الرقيقة .. يتخلص منهم وهو يرفع سكينه التى تقطر دماً ..

. . . .

— زرع
— زرع
— ح ص د
— ق ت ل
— ح ص د
— ق ت ل

صرخ المدرس فى التلاميذ أن يرددوا وراءه ، لكنهم دائماً يخطئون .. ينطقون وراءه كل الكلمات صحيحة أما « حصد » وفينطقونها (قتل) .. سألهم فرادى وجماعات ، وفى كل مرة ينطقونها « قتل » .. ترك العربى ، وبدأ يشرح لهم حساب .. فتح

الباب بعنف ، كانت السكين مشرعة .. وجذب الطفل الذى كان يكتب على السبورة ، أنامه على الأرض وذبحه ، جرى المدرس تاركاً الفصل ، التف الأطفال حوله يضربونه بعنف ، بأيديهم الرقيقة ، تخلص منهم وهو يرفع سكينه التى تقطر دماً ..

. . . .

اعتادت النساء أن يقبلن أطفالهن كل مساء قبلات الوداع ، لبسن الزى الأسود الحدادى ، والتزم الرجال الصمت ، والنظر للأرض ، ربما خوفاً من المواجهة ، وربما خوفاً من التحريض ، وربما شعوراً بالهزيمة ، وتكرر المشهد عدة مرات يومياً .. فى الشوارع المزدحمة والشوارع الهادئة ، فى المدارس ، فى الملاعب ، فى الاحتفالات والأعياد ، فى المآتم .. داخل المنازل ...

كان المشهد يتكرر سريعاً .. والسكين دائماً يقطر دما .. ما عاد يخبئها .. اصبح يشرعها فى وجه من يقابله ..

. . . .

صرخ احدهم للآخر وهم يشاهدون التليفزيون ..

ـــ ترى هل يقتل الأطفال فقط أم الكبار أيضاً ؟!

ـــ لست أدرى .. وكيف أدرى ؟!

ـــ إذن حوِّل إلى القناة الثانية وارحنا من هذا المشهد ..

حول القناة كان نفس المشهد...

— اغلق التليفزيون إذن ...

وقبل أن يغلقه امتدت السكين ، خرجت من الشاشة وقفز ، أصبح بسكينه يقف وسطهما بالحجرة .. الرعب ألزمهما الصمت ، أعاد أولهم السؤال مرة أخرى :

— هل تقتل الأطفال فقط ، أم الكبار أيضاً ؟!

نظر له وضحك .. لم يجب ..

علق الثانى :..

— لقد ضحك ، معناه أنه يقتل الأطفال فقط اطمئن ..

ضحكوا أيضاً وهو بينهما ..

. . . .

فى المساء كان يحتضن طفله ويبكى .. قالوا له إن ما يقصه لهم مجرد « كابوس » سخيف ، أو حلم مرعب نتيجة إرهاقه .... لكنه لم يطمئن ...

. . . .

فى الصباح أدار محرك العربة ليذهب لعمله ... تذكر الرجل الذى خرج من التليفزيون ووقف بجواره والسكين التى تقطر دماً .. أحس بأنه هو .. عندما بدأ التحرك بالعربة .. فوجىء أمامه بمجموعة أطفال ذاهبين للمدرسة وفى أيديهم حقائبهم ... توقف تملكه الإحساس بأنه لو تحرك بجوارهم فسيقتلهم بالعربة ... خاف وقرر

أن يسير من الشارع الخلفى ... بسرعة رجع بالعربة للوراء .. كانت الأصوات حوله ترتفع .... والأيدى تدق على زجاج نوافذ العربة تكسره .... توقف ونزل .. قالوا له :

— وأنت ترجع للوراء دهمت بعجلات عربتك طفلاً ..

أسرع يحتضن الطفل الراقد تحت عجلات العربة ... والدم يقطر منه .... وبعض من لحمه ملتصق بالأرض ...

كان الطفل لا يزال ينبض بالحياة وابتسامة على وجهه .. وعندما احتضنه بين ذراعيه وجده ابنه ..

ميلاد

إلى س . خ

الجـدة : أشتاق الآن إليها ... حكاياها الجميلة .. وقطع الحلوى تدسها فى فمى .. وحلم الغد الجميل .. و« ليلى ذات الرداء الأحمر » كانت تضع لى كل مساء عالماً مبهجاً .. أشرد معها بخيالى .. وأذكرها الآن أكثر من ليالى الشتاء .. فقد كانت تدثرنى .. تأخذنى فى حضنها الدافىء فلا أرى العفاريت .. وأصبح « الشاطر حسن » أظل أرسم الخطط .. وأجمع .. أطفال القرية .. لنعيد « ست الحسن » ، تضحك الجدة .. وبأناملها الرقيقة الدافئة تمسح وجهى وتتمتم بتعاويذ سرية لا أفهمها .. حتى يطوينى النعاس ، فتكتمل فى أحلامى حكاياها ..

البـــرد :

أظل طيلة المساء واقفاً وفى يدى سلاح .. أروح وأجىء خطوات رتيبة .. بلا معنى ولا هدف .. اقطعها آلاف المرات ..

فى صمت .. تغوص أقدامى فى الرمال ... حتى يشرق الصباح يتسلم زميل لى فى صمت .. ويظل يدور نفس الدورات اللانهائية ذات

نشرت بجريدة الجمهورية ١٩٨٧ ـ مجلة الثقافة الجديدة ـ عدد نوفمبر ١٩٩٣ .

الطلاسم العجيبة ... والماء فى المساء يضرب الشاطىء بأمواج عنيفة ، وفى النهار يرق وينحسر على الشاطىء .. والبرد يلفنى .. واشتاق لأحاديث الجدة .. وكوب الشاى .. والغداء الجماعى لحظة الظهيرة فى الحقل أيام رى الأرض .. وأيام الحصاد .. و« المنديل » الذى يلف راس ابى من برودة الشتاء ، ومن حرارة الصيف ... ونعود به آخر النهار مليئاً بخير الأرض .

احـــلام :

حلم صغير راود الصبى ـ فى البدء ـ أن يمتلك بندقية .. مصنوعة من جريد النخل فيقود رفاقه من صبية القرية لاستعادة « ست الحسن » وعندما كبر بعض الشيء كان يحلم بالبندقية اللعبة ليصطاد العصافير .. ولما عجز الحلم عن التحقق ... بدأ يرسم فى كراسته العصافير والبندقية ، وراعه اللون الأحمر يلطخ الورقة ، والعصافير تتهاوى لأرضية الورقة ، فترك هذى الأمنية ، وما عاد يحلم بها .. واصبح حلمه الرسم ، أن يرسم شيئاً لم يرسمه من قبل ، لكنه لم يستطع .

الخـــوف :

كانت أحاديث الجدة تبعث فى قلبه الخوف من « الذئب » ومن « العفاريت » ، وصراخ الأب فى أن يتبعه يخيفه أن يلعب مع الرفاق ،

ويخاف الا يطيع نصيحة الأم بأن يحمل لأبيه الطعام ..

وعندما كبر كان يخاف أن يمرض يوماً فيترك الفأس ولا يجد طعاماً ... ولما لم يمرض ... زحفت البنيات الكبيرة غولاً كاسحاً فوق الأرض الخضراء .. وماعاد لفأسه قيمة .. مرض أبوه فترة ، ثم ارتحل مع الراحلين إلى الخارج ، وظل الخوف بداخله ، الخوف من البدلة الجديدة التى تحتويه والبندقية الحقيقية فى يده ، والمناقشة المرفوضة ..

حلـم يعــود :

وفى امسيات الشتاء الباردة يحلم وحيداً أن يعود لبيته وأن يعود من الخارج أبوه ، وأن يحمل فأسه ويبحث عن الأرض الخضراء ويعمل مرة أخرى ... حلم صغير جديد راوده .. حلم أن يكون لديه طفل صغير يقص له حكايا الجدة التى رحلت فى زمن جميل ... لكن الصوت الآمر يشق سكون الليل .. ويسرع دون أن يكمل حلمه ... ليكمل خطواته المسرعة العابثة فى الرمال ..

لحظة الميلاد :

— كان ابناً فقيراً لأسرة فقيرة فى قرية فقيرة ، لكن الفرح غمرنا لحظة المخاض ... كانت القرية منذ زمن قد أجدبت فيها النساء .... ولم تفلح تعاويذ السحرة ولا الادعية للأولياء ... وحين فاجأ أمل

المخاض انفرجت أساريرنا أن يولد طفل فى قريتنا بعد طول انتظار .... وعندما سمعنا الصرخة الأولى هللنا ... وباركنا أنفسنا ، وأسرعنا إلى نسائنا ... وفى العام التالى فاجأ المخاض كل النساء ... كنت أنت فى القلب وفى العين ... لكنا مع الزمن نسيناك .

— وأنا هنا أرقب كل الأشياء ... تتفتح عينى .... وعلى الرمال أرسم الأمنيات ... وفى أماسى الصيف ... تأتى الصرخات الملتاثة .. وحين أرسم الخارطة فوق الرمال ... تأتى إحداهن مسرعة ... وتلقى بنفسها عارية ... أبعد وجهى بعيداً ... وأعيد تعاويذ الجدة ... وماأحفظ من الآيات ... ثم يجىء رفيقها مسرعاً ... ويحتويها ... أغمض عينى .. إذ يعذبنى الخوف .. من لحظة صدق ... ولحظة عشق ... ومن بين الآهات تتوه معالم الرسم على الرمال .. وأظل أتابع خطواتى .. وأغمض عينى .. أحلم بالزرع الأخضر .. ورحلة الفجر مع والدى ... نحمل الفئوس ونسأل عن أرض نرويها ... ونعود آخر الليل بقروش وحكايات ... وأكواب من الشاى نتبادلها .. ونلوك الأمنيات .. لعلك الآن ياأبت تحلم نفس الحلم ... وتحمل نفس الخوف ... لكنك لو كنت مكانى ... للزمت الصمت ؟!

أنا لا أقدر ياأبت ... والحلم القديم يعاودنى ... أن أمتلك بندقية حقيقية ... أقتل هذا الخوف .. أنا هنا أسير ياأبت ... والرمال حولى تتشرب دموعى ولا تشبع من مياه البحر ..

المحاكمـــة :

ـــ اعترف بجرمك ..

ـــ لم أذنب ..

ـــ أنت قتلت ..

ـــ قتلت ..

ـــ إذن معترف بجرمك ؟!

ـــ لم أجرم فى حق أحد ..

ـــ والمقتولين ..؟!

ـــ قتلونى من قبل مئات المرات .. كل يوم كانوا يقتلوننى .. ولم يحاكمهم أحد ..

ـــ الزم حدودك ..

ـــ ما عدت أعرف لى حدوداً ..

ـــ إذن فالزم سجنك ..

ـــ « ياأبت ياكل أخوتى .. هنا ألزم صمتى .. وألزم سجنى .. لكنى قتلت خوفى ..

الحصـــار :

ـــ ها نحن نحملك فوق الأعناق .. جسداً مسجى .. يغمرنا الخوف ونرفع رايات العصيان .. هاأنت ياجزءامنا نسير وراءك فى صمت وفى

خزى ... وبنادقهم مصوبة نحونا ...

الطلقة الأولى :

ياكل اخوتى .. ابلغوا أبى .. أننى حققت حلمى .. عندما ضغطت اصبعى على الزناد ، ودوت الطلقة الأولى ورأيت الدم يسيل على الرمال يرويها بدلاً من دموعى ... كان كل شيء قد تبدل ، ما قبل الطلقة الأولى لم يكن .. وما بعدها سيكون ... قتلت الخوف ياأبت .. ورايت كل الراحلين عائدين وأنت بينهم تحمل الفأس وتروى الأرض ..

البـدايــة :

ــ قد نلتزم الصمت الآن .. ونحمل جسدك فوق الأعناق .. لكنك ابدا لم تمت .. هاأنت الآن تولدت فينا من جديد .. أصبحنا النوافذ التى تطل منها مشنوقاً .. والطلقات المصوبة هناك فى الرمال .. قد نلتزم الصمت الآن ...

لكن الخوف بداخلنا قد مات مع الطلقة الأولى ...

ونحن الآن نودعك التراب .. ندرك أنك سوف تعود .. تسير فينا ... وتعلمنا .. وسوف نزين الطرقات ليوم عرسك .. نعلم الآن أن ما قبل الطلقة الأولى لم يكن .. وما بعدها سيكون ..

مطر

« وفى البدء كان المطر .. وكانت الأرض المتشققة العطشى ترتوى .. وكانت اللهفة فى العيون » .

* * *

رذاذ المطر يساقط ضعيفاً .. إيقاع خبطاته على الزجاج يمثل نغماً موسيقياً « سيمزيا » .. من خلف الزجاج يرقبون المطر ... الشوارع تغتسل ... الزروع التى كانت متربة وصفراء .. ترتوى .. الأرض المتشققة .. تمتص قطرات المطر ...

من خلف الزجاج كان يرقبان الحركة الخارجية .. يضغط على يدها برفق .. يزداد سقوط المطر .. يضغط على يدها بعنف ... يحتوى كلتا يديها .. يشعر بالدفء السارى فى عينيها ... الصمت المطبق ... والأعين التى تتلاقى ثم تحاول الهرب .. تنخرق شوقاً للحظة توحد .. عيناها تمتلىء بالحزن ... (وفى عينيه احزان العالم) ..

الأرض المتشققة التى تنتظر المطر ... وصرخات الطفل الذى لم يأت بعد والذى يحلم أن يقول له « بابا » ...

— اريد طفلنا مثلك شخصية متميزة ..

قالت له :

— أريد طفلنا مثلك .. بعيون جميلة لا تعرف الأحزان ..

قال لها بفرح حالم : .

وعيناها تحتضنه ... وتحتضن احزانه وآلامه .. وصرخات الطفل الذى لم يتخلق بعد :

ــ « بذرة فى رحم الغيب كان » تشعر بالخجل ويحمر وجهها عندما يحدثها عن طفليهما القادم ، والذى سيتخلق فى رحمها .. وتحنو عليه .. ترضعه وتقبله .. وتلقنه كل ما ينبغى أن يفعله .. وعندما تعود منزلها .. تغلق دونها الباب ... تتجرد من ملابسها وتقف أمام المرآة تتحسس بطنها ـ التى لا تزال بكراً ـ وتتخيلها وهى تكبر يوماً ما .. حيث يتخلق طفلهما المعجزة .. لم يعد يجدى الصمت ... ولم تعد الأعين قادرة على الهرب .. ضاعت الابتسامة .. التى كانت تشرق دوماً فوق وجهها .. وانطفأ البريق فى الأعين ... وجفت الدموع ..

ــ اصبح الرعب يملأنى .. لم اعد قادرة على تحمل هذا الخوف ...

ــ ....

ــ أحلم بلحظة أمان ...

ــ أحس دائماً بالمطاردة ... انظر خلفى .... حولى .... أمامى ... فى كل الوجوه القريبة والبعيدة ... فى اشيائى الخاصة ... أصبحت اتشكك حتى فى حلمى ، حلم ان يكون لنا طفل يتخلق من أحزاننا والامنا .. طفل يتخلق بداخلى انا يحويه رحمى ... وابكى لحظة ميلاده .. كى امنحه الحياة ...

ــ اشعر بالعجز إذ لا أملك إلا كلماتى .. التى قد اسجن بسببها

يوماً ما ... لكننى .. يعود للصمت يتشرب بعينيه الأرض المتشققة .. والزروع الذابلة ... وعيونها التى امتلأت بالأحزان ..

* * *

اقترب « وحيد » الطفل الصغير ، « عامل المقهى » بخطوات بطيئة قدم الشاى الساخن ... لم ينصرف ظل يحملق فى عينيها فى صمت ... حتى ناداه صاحب المقهى .. أمسكت الكوب بكلتا يديها .. كانت ترتعد من البرد والصقيع ... أمسك الكوب بكلتا يديه .. كان الشاى مراً ... مراً ...

فجأة ترك كوب الشاى .. رغبة مجنونة اجتاحته فجأة .. أن يمسك يدها ... ويخرجان سريعاً .. يجريان فى الشارع تحت قطرات المطر ... يتأكدان أن الأرض المتشققة قد ارتوت ... ويحضنها فى الشارع .. صرخت :

ـ أنت مجنون ..

ـ مجنون من لا يكون مجنوناً فى هذا العصر ...

الموائد الأربع بجوارهم تحمل أربع ثنائيات مثلهم ..

يتحدثون فى صمت يحتسون الشاى ..

إزداد المطر ... جرى الأطفال فى الشارع .. يلعبون .. ويغنون .. وينعمون بالمطر .. تراقص الزروع .. بعض الماعز جاء مهرولاً .. ووقف عند مدخل المقهى ..

شعر بتوتر شديد .. شعرت بتوتر أشد ...

ــ هل يستمر المطر أم يتوقف فجأة كالعادة ؟

ــ أريد أن أمطرك طفلاً .. وآلاف القبلات ...

ــ أنت مجنون ...

« وحيد » ترك المقهى والشاى الساخن ، وجرى إلى الشارع شارك الأطفال غناءهم وفرحهم بالمطر .. صاحب المقهى عجوز .. جلس يقرأ « القرآن » ويدعو الله بدوام المطر ..

جذب يدها وخرجا يهرولان فى الشارع .تحت المطر .. عادا مبللين .. شعرها غرق فى المطر ... أصبح وجهها الجميل مشرقاً .. شفتاها لامعتان ..

ضغط على يديها بعنف .. خلف زجاج المقهى .. اقترب من أنفاسها الساخنة ... ودقات قلبها التى كانت تعلو وتلمس شعرها .. أغمضت عينيها .. وقبل وجنتيها ..

ازداد سقوط المطر .. وازداد تقبيله لها .. ضمها إلى صدره بعنف .. تلاشت كل مخاوفه .. ضغطت على يده .. امتزجا .. توحدا .. الماعز تهرول عند مدخل المقهى .. والأطفال يلعبون تحت المطر .. وصاحب المقهى يعلو صوته بالقرآن .. ويدعو باستمرار المطر .. اغتسلت الزروع .. وارتوت الأرض المشققة .. شعر بالنشوة الكبيرة ..

عادا إلى مكانهما ... نظر لعينيها .. أصبحتا لامعتين ذابت مخاوفهما .. وعاد لهما بريقهما .. جذب يدها وخرجا للشارع تحت المطر الغزير ..

قطفت ريحانة وقدمتها له ...

— ربما أدخل السجن بسبب كتاباتى ..

— سأنتظرك .. وربما أكون معك ..

سرى داخلهما دفء وطمأنينة .. والمطر يبلل وجهيهما وشعرهما .. وهما يسيران وسط الزروع المغتسلة بالمطر .. والأرض المتشربة بالمطر جعلا يحلمان بطفلهما القادم يوماً ما ... شاركته الحلم ـ للمرة الأولى ـ دون خجل ...

* * *

رحلة

(١) « تنطلق من قلبى .. تنسبح فى شراييني .. تروى كل أجزاء جسدى العطشى ، ثم تعود تعبأ .. تفتل فى القلب ... يحنو عليك دمى .. وتنطلق من جديد ... » ..

لاتزال الوجوه العابسة تنظر إليها من بعد ... ولا تزال هى تنظر تجاه الشمس المشرقة ... والأطفال الصغار منتشرون حول الشطآن بأدواتهم الصغيرة يحاولون اصطياد السمك ... تتدثر بملابسها السوداء ... تخبىء العينين الجميلتين بغطاء أسود شفاف - عن عيون تلتهمها ... تنتظر فرصة السماح للانقضاض عليها .. يأتى القرار أخيراً من داخلها .. تعد القارب الصغير .. تمسك المجدافين بيديها الرقيقتين .. تضربهما بعنف فى مياه النهر ... تندفع المياه للخلف .. وينطلق المركب للأمام ... تتوالى الضربات .. والخطوات .. والأطفال يقذفونها بالطين وبالمياه .. وفى عيون الرجال نظرات دهشة واستنكار .

تعرف أن الرحلة صعبة وقاسية .. وأن الليل لا يرحم ... وأن النهار انتظار .. وأن العيون المترقبة على الشاطىء فى حالة ترقب للالتهام ... فريسة تنتظر الصياد .. تدرك أن الليل بدونه طويل

---

(١) نشرت بمجلة الثقافة الجديدة عدد مايو ١٩٩٢ م .

وبارد .... وأن اللقمة بدونه نوع من السم .. تدرك أن أحداً لن يرجها غيره .. وأن أحدا لن يساعدها فى البحث عنه ...

تضرب الماء بمجدافيها .. والقارب الصغير يتحرك بطيئاً .. لأنه يسير ضد التيار فالهواء معاكس .. والموج معاكس ... والأسماك تتطاير حول القارب .. فى دورات صغيرة ثم تعود للغرق فى الماء ..

عند خروجه الأخير .. قبلته فى الجبين ، ووضعت له التميمة فى عنقه ... وكانت وجبتهما من السمك الذى اصطاده بيديه ... والأرز الذى يزرعه بالقرب من النهر والخبز الذى صنعته هى بيديها ..

لم تعتد أن تذهب معه فى جولاته النهرية للصيد ... الصيد مهمته هو ... يخرج فى الصباح الباكر ، ويعود مع العصافير وقد يتأخر قليلاً ... لكنه يعود .. يحمل معه الخير الوفير ... يبيعه فى السوق ... وفى المساء يجلسان سوياً ... تعد لك الشاى ، وتقص لها عن رحلتك اليومية ... وعن حورية البحر التى تناديك فى الأعماق ، وعن عروس النهر الجميلة ، ذات الوجه القمحى والشعر الليلى ... والذيل السمكى .. تغار من حديثه عن الحورية لأنها تناديه .. وتكمل هى الحديث عن عروس النهر لأنها لا تناديه ولا تخطفه معها .. لكنها ترحل من أجلهم .. كانت تدرك أن العيون الطامعة كثيرة ، وأن القلوب الحاقدة كثيرة ... وكانت كل مساء تطلق البخور ... حتى تتصاعد من بيتها الصغير ... تذكر أنها ساعدته فى بناء هذا البيت حيث جمعوا

الحجارة القريبة من النهر . واقتطع هو الباقى من الجبل القريب ..
وجعلوا يبنون لهم ساتراً ... أخذ يعلو يوماً بعد يوم ..

تأخر فى رحلته الطويلة ... ولم يخبرها أحد رفاقه عن سر عودتهم
بدونه ... انتظرته طويلاً ثم كان عليها أن تقطع النهر بحثاً عنه فالنهر
أليف ... والقارب أليف ... وذراعاها وقت الشدة يصبحان كذراعيه .

الوقت يمر .. والقارب يسير ببطء .. وأنت لم تظهر بعد ...
لا تدرى أن التعب أصابنى .. وأن الوحشة بداخلى تتعملق ... وأن
الطائر الأسود يرفرف حولى .. والسمك يقترب من القارب بكثرة ..
وأنا لا أريد سمكاً .. أنا أريدك أنت ... أريدك دفء .. وأمنى ..
والدم المتدفق فى شرايينى .. أعرف أن الإخوة تكاثروا ضدك ، وأنك
تسامحت معهم طويلاً ... وأنهم لا هون عنك الآن .. جميعهم على
الشاطىء ينظرون إلىّ بعيون شبقة .. منتشية ، تعالى إلىّ لتضمنى
إليك طويلاً .. حتى يتلاشى كلانا فى الآخر .. نصبح كينونة واحدة ..
(٢ ») — « تصبحين أنت القلب وأنت العين .. وأنت الروح ...
تجمعين شتاتى ... تضمينني إليك .. تبكين أنهاراً حتى يستجيب لك
الرب فيمنحنى الحياة مرة أخرى .. أعود فارسك المغوار ...

اعتاد أن يستيقظ مبكراً ... يتلو صلواته ودعواته ... ثم يقبلها فى
الجبين .. يخرج معهم يحمل قاربه بالأدوات المطلوبة ... ويبدأون
الرحلة الأزلية .. تنطلق أصواتهم بالغناء .. يطول البحث عن

صيد ... يشتاق لعينيها .. يعرف أنها الآن أمام مسكنهما الصغير ... تروى زروعهما التى انبتوها بأيديهم .. وتقطف ثمارها .. عندما تعود العصافير يعرف أنها تقف على الشاطىء فى انتظار عودته ... تكحل عينيها الجميلتين بشوقه إليها .. وتمشط شعرها المتموج كمياه النهر ..

لا تعرف أن الإخوة يقتربون منه الآن .. يصنعون له صندوقاً خشبياً على مقاسه ..

لا تدرى انهم وضعوه فى الصندوق ... وعندما ابتعدوا عن الشط امتلكوا قاربه وصيده وأدواته ... وقطعوا جسده أشلاء ... لا تعرفين ياحبيبتى أننى الآن فى انتظارك . كل أجزائى الممزقة تناديك ... وتصرخ .... أنت وحدك التى تجمعين اشلائى ... لا تبك .. فأنا اعشق عينيك النيليتين ... اللتين تكتحلان بشوقى .. الليل يرخى سدوله .. والعصافير ترجع أعشاشها .. وانت عليك العودة إذن أدرك أنك لن ترجعى بدون أشلائى ... هأنت تجمعينها .. جزءا .. جزءا .. تدركين ما حدث أولاً واخيراً ..وحدك تحملين هموم القلب ... وحدك تملكين أسرار العشق .. وحدك تضربين الموج المتجمد فى النهر لتعودى .. وانا بجوارك أشلاء ياعمرى .. لا أملك لك شيئاً ولا أملك من أمرى شيئاً ... تبكين فتفيض عيونك أنهاراً يسبح فيها قاربنا ... وعلى الشاطىء ينتظر الرجال الملتمون .. يرون بجوارك الصيد

الثمين ... يجرون إليك .. يعرضون المساعدة .. تنهرينهم فى صمت ..
وحدك تحملين أشلائى ... والأطفال يتركون صيدهم ويسيرون صامتين خلفك .. وتبدأ طقوس صلواتك ياعمرى .. تجف كل أنهار عيونك ولا تعود الروح لى ثانية .. هاأنت الآن تمنحينى روحك .. تجمعين أشلائى ... تحفرين الأرض وتزيحين التراب تحت شجرة الجميز العتيقة المواجهة لمسكننا الصغير .. وتوارينى التراب ... وتبكين تصبح الشجرة والحفرة تحتها مسكننا ... نتوحد ... ويتلاشى كلانا فى الآخر .

(٣)(فى الصباح تنبت سنابل القمح فوق الحفرة المروية بالدموع) ..

(٤)(فى المساء تلحظ كل النسوة يقفن على الشاطىء فى انتظار رجالهن الذين لم يعودوا بعد ويأتى الخبر بأن الصيد انتهى فكل سمك النهر مات .. وكل ماء النهر تجمد ....

٣٠ / ٤ / ١٩٨٧

صورة

إلى م . ن .

(١)

ـ كلاكيت .. مشهد الوداع « ١٣٥ » أول مرة :

ـ لن يطول سفرى .. سوف أعود سريعاً .. أسرع مما تتصورين .. لولا ظروفنا الصعبة لما فكرت فى السفر ..

ـ أخاف أن تتيه فى بلاد التغرب ... ... أخاف ....

ـ أنى أحبك .. أعشق عينيك ... فلا تبكين ..

كلاكيت مشهد للوداع « ١٣٥ » : ثانى مرة :

ـ لن يطول سفرى . سوف أعود سريعاً .. أسرع مما تتصورين ..

* * *

كلاكيت مشهد الوداع « ١٣٥ » : عاشر مرة .....

ـ لن يطول سفرى .. أسوف أعود ..

* * *

كلاكيت مشهد الوداع « ١٣٥ » : (بدون عدد) :

---

*نشرت بجريدة عكاظ (السعودية) مايو ١٩٨٦ م .

— لن يطول ....

فى لحظة جنون .. فكرت فى أن انتقم منها .. احطمها .. اسحقها .. فقد كنت احبها حباً عميقاً ... لأنها كانت دائماً تثنى علىّ .. وترافقنى ... فى سنوات وحدتى .. استدير أمامها وهى تضحك ... أحوطها دائماً بهالة من الأضواء والزينات لتظهر روعتها ... ومالآن أعود حتى أسرع إليها فيطول اللقاء .. وأحدثها واستوضح صورتى فى أعماقها ... فأحس براحة ... وطمأنينة ..

وهى آخر من أودعها قبل النوم .. وأول من ألقاها عندما استيقظ ... كانت تهدهدنى أسألها : هل سيعود لى ثانية ؟ ...

تحبينى أننى جميلة .. رائعة وحتماً سيعود ... ... فأصدقها ..

فجأة انقلبت صورتها فانقلبت صورتى ... عندما وقفت أمامها كالعادة حتى ألهبتنى بكلمات مازالت تتردد فى أعماقى ، تؤلمنى ، تحطمنى ..... كان الصوت خفيضاً فى الأيام السابقة .. وكنت اتجاهله .... والآن يرتفع .. يصبح صراخاً لا أطيقه ولا أستطيع الهروب منه ... فلقد ألمتنى حبيبتى ...

— هذه هى حقيقتك التى كنت تزيفينها ؟

— أنا ؟

— انظرى إلى التجاعيد التى تملأ وجهك وتزيده قتامة ؟

— هل تعتقدين أن الألوان الصاخبة تخفى هذه التجاعيد ؟

ــ ماذا تقولين ؟!

ــ تأملى الشعيرات البيضاء التى بدأت تتسلل لرأسك مع الستين ؟!

ــ مستحيل ... جميلة أنا ... أنيقة أنا .. صغيرة مازلت أنا .. .. حتى يعود ...

ــ ..... اخرجى من أوهامك ... هل حقاً سيعود ؟... متى ... اخرجى مرة بدون مساحيق التجميل ..

ــ لعينة ... حقيرة ..

ــ ها ... ها ... ها ...

كان منظرها مرعباً .. حملقت فيها كثيراً ... كانت تتزين بالمسبحة الخضراء التى أهداها لى قبل سفره - وكنت قد أهديته مثلها ... لم أطق سماعها أكثر من ذلك ... تمنيت أن أتحرر من أسار صمتى .. وخوفى .. وانتظارى ...

* * *

فى لحظة جنون حطمتها .. حطمتها ... ... سحقتها بالأرض ... رفعت يداى الداميتين أتحسس تجاعيد الوجه الذى لم أعد أراه ....

(٢)

كلاكيت مشهد الوداع « ١٣٥ » أول مرة :

— لن يطول سفرى ... سوف أعود .. لولا ....

لهيب شمس الظهيرة المحرق ... يجبر السائرين أن يحتموا بظل ولو ضئيل ، وحده كان الشاب فى وسط الطريق ... فى هجير الحر المحرق ... يكاد الشارع يخلو من المارة .. إلا قليلاً من العربات المسرعة ... الهاربة من حرارة الشمس .. ربما هناك ثمة ما شغل عقل هذا الشاب فتناسى حرارة الشمس ... أحدهم دفعه الفضول للاقتراب منه ... كانت الدماء التى تنزف من الشاب قد لونت قميصه باللون الأحمر ... ... كاد يسقط على الأرض .. لحقه أحدهم .. ألقى الشاب جثته الثقيلة على الجسد النحيف ... ... استلقى على الأرض بجانب الحائط ... ... كان حافى القدمين ..

سأله فى إلحاح عمن طعنه بهذه القسوة ..... نظر بخوف وألم .... والتزم الصمت ... أسرعت عربة الإسعاف ... لكنه كان قد فارق الحياة ... دخلوا الشقة المفتوحة المواجهة للسلم ... كانت مليئة بالجيران .. وبالتعليقات والتهديدات ..

لم يبذل البوليس جهدهم فى اصطحابهم إلى قسم البوليس القريب ..

احتمت المرأة بالبوليس .. نجت من موت محقق ...

عاد الجميع إلى منازلهم أماهى فقد ظلت وحدها مطرقة .... مستسلمة تبكى .. بعنف .. ويبدو أنها استعارت ملابس غير ملابسها

ـ عندما فاجأوها ـ مما جعلها تبدو فى مظهر مضحك .... ويداها تتلمس وجهها المختلط بالمساحيق المتداخلة .. تتحسس التجاعيد التى حاولت أن تتحداها ...

* * *

(٣)

كلاكيت : مشهد الوداع « ١٣٥ » : أول مرة : ـ

ــ لن يطول سفرى ... سوف أعود سريعاً .. لولا ..

أمامى فى العربة وبجانب المرآة تخيرت موقعها ... وتناسيتها ، وسلبتها أبسط حقوقها التى من أجلها وجدت .... وصبغتها بمظهرية .. تناسب ظروفى الجديدة ..

وعندما عدت للعربة مساء تعلق بصرى بها أو تعلقت هى ببصرى ، ووجدتنى أحدق فيها وأتأملها .... حاولت أشغل نفسى عنها ... لكنها تمكنت منى وأحاطتنى بهالة من الخوف يثير فى جنباتى ... لم يكن الخوف فقط ، ولكن مشاعر متضاربة مبهمة متشابكة ، وخيل لى أن حباتها الحسان قطرات دموع تتماسك فى ضعف وتحترق فى تأن ...

عندما غال المساء فى دجنة انبعث منها لون أخضر أثار فى النفس طمأنينة موقوتة .. وظننت أنها سمحت لى بالتحرك ... فلعنت رأسى المجنونة ... وانطلقت بعربتى مع صخب الموسيقى « الديسكو » فى محاولة للهروب من نفسى ...

« كانت تتراقص على الأنغام وتهتز فى مرونة » ..

عادت تلح علىّ مرة أخرى ... عندما اشتريت العربة سألنى الرفاق :

ـ من التى ستجلس بجوارك فى المقعد الأمامى ... ومن ستسمى العربة باسمها ؟

ـ « حنان » قلتها لنفسى .. والتزمت الصمت معهم ... « من غيرها اريده بجوارى ؟ ومن غيرها أحب أن أردد اسمها ؟ » .... قلت لهم « لا يوجد أحد » ...

وضحكوا .... وسخروا .. ولم يصدقونى ...

هل ماتزال فى انتظارى رغم كل سنوات فراقنا ؟!

كنت أمل إن يظل المقعد خالياً حتى اعود لحنان ... لكنى فى طريقى استوقفتنى صديقتى السمراء ـ البيضاء الخضراء الصفراء ـ وجلست مكان « حنان » ..

شغلتنى عن الحبات الحسان .. وارتفع صوت الموسيقى ... وصوت ضحكاتها .. تناسيت الحبات الخضراء ... وموسيقى الديسكو« حنان » ... قضيت معها اللحظة بكل جمالها ومتعتها .... رفعت يديها تودعنى ... فاهتزت الحبات الخضراء .. ودعتها ، ودعتنى ..

وإذا بحباتى الحسان تفرض وجودهن مرة أخرى ... (المسبحة

التى اهدتها لى حنان قبل السفر ... وكنت قد أهديتها مثلها) .. تعود صورة الدموع .. لكنها تتحول عن لونها الأخضر ... تحمر أكثر وأكثر .. وتتوهج غاضبة حانقة ... يتملكنى الخوف والرعب ..

أدير العربة فتهوى المسبحة من جانب المرآة ... تتناثر الحبات المتوهجة فى أرجاء العربة ... مازال بصرى متعلقاً بمكان المسبحة ... المرآة تعكس صورة عيونى وهى مليئة بجمرات حمراء ... يتملكنى الخوف ... اتمنى أن تلتئم الحبات لتعود مسبحة ..

٢٢ / ١١ / ١٩٨٤

مؤتمر المجانين

فى منتصف الليل دق جرس الباب ... توقفت عن قص الحكايا لطفلى الصغير ... ـ الرابض فى رحم الغيب ـ والذى سوف يزورنا قريباً اليوم .. أو غداً أو بعد غد ... فى يوم ما سوف يأتى لعالمنا ... وسوف ألقنه قصص البطولات التى صنعها أجدادى ... وسوف أخبره بكل التفاصيل التى تدورين « ست الحسن » و« الشاطر حسن » ..

فى منتصف الليل ... فتحت الباب ... واستقبلت الزائر ... كانت ملامحه غريبة وكريهة ... حاولت أن أتعرف على هذا الزائر ... لكنى لم اتعرف عليه .. طلب الزائر المأوى حتى الصباح ... أخبرنى الزائر الغريب أنه مسافر ضل الطريق .. فى البدء لم أطمئن .. لكنى رحبت به .... وبعد تردد دعوته للدخول .. قدمت له بعض الطعام .. والبرتقال .. أكل وأبدى إعجابه بالبرتقال .. أخبرته أنها ثمار شجرة البرتقال الموجودة بالدار .. أجاب بأنه يعرف ذلك !

فى الصباح تأملت ملامح الزائر الضال ... كان يشبه جماعات « الغجر » ... المتنقلين بين الأمكنة ... لم يبد رغبة فى الرحيل .... ولم

نشرت بمجلة (رواد / دمياط / ١٩٨٥) ..

اجرؤ أن أطلب منه ذلك ... صاحبنى طوال اليوم ... تركز حديثه عن شجرة البرتقال وثمارها الرائعة ..

حدثته عن أجدادى وبطولاتهم .. قلت له إنها الحكايات التى سوف ألقنها لابنى القادم من بعدى ... ليسكن هذا البيت فى يوم ما ، ضحك ولم يعلق ..

فى المساء بدأ حديثه جعل يحدثنى عن البلاد الغريبة التى مر بها ... وعن اختراع عجيب يريد أن ينجزه ... يريد أن يصنع بالونة كبيرة يملأها الغازات تحمل الإنسان وتدور به فى الأمكنة ذاتها التى مر بها الغريب .

استهوتنى الفكرة ... نسيت حكايا أجدادى ... وابنى القادم - فى يوم ما - جعلت أحلم معه ... بانجاز هذا الاختراع العجيب ..

طالت إقامة الغريب فى بيتى ... ولم أمانع ... كل يوم يحدثنى الجديد عن الاختراع ... أصبح لا هم لى غير تنفيذ هذا الاختراع .. طلب حجرة خاصة به من بيتى فأعطيته .... رفضت زوجتى فنهرتها .. تذمر أفراد العائلة فتجاهلتهم ..

بت أحلم بالبالونة السحرية ، وبات يصنع فيها .

اكتملت البالونة السحرية .. أكمل الغجرى الغريب صناعتها ... دفعت كل التكاليف لكنها لم تصبح ملكى ... أفهمنى الغجرى أنها حقه ... جعلت أحلم بها أن انطلق فيها أزور مختلف الأمكنة ...

والأزمنة ... أن أخترق كل الحواجز راودنى الغجرى على بيتى ... كنت على استعداد لأن أتنازل عن أى شىء فى سبيل الحصول على الاختراع العجيب ، قدم لى العرض .... فوفعت ، لم يكن الأمر يحتاج أكثر من توقيع فوقفت ... لم أسمع لحظتها صرخات زوجتى ... ولم أر صورة طفلى ـ القادم ـ كانت البالونة السحرية هى كل عالمى ..

لحظة الانطلاق .. كنت سعيداً .. إذ أحسست أنى ملك ... أزور كل الأمكنة عبر كل الأزمنة ... تعلقت بالبالونة .. ارتفعت بى لأعلى ... ارتفعت بى من على الأرض .. من على أرض بيتى .. انطلقت بى بعيداً عن البيت .. كنت مأخوذاً ... مسحوراً ... بالعالم الجديد .... دارت بى البالونة فى الأمكنة ... وعبر الأزمنة ... دارت بى فى ثوان سريعة ... ثم .... ارتفعت لأعلى ... انفصلت عن الأرض ... عن البيت ... ضغط الهواء على البالونة .. كانت مليئة بالهواء فانفجرت .... ليتعادل ضغط الهواء ... .

هوت بقايا البالونة السحرية لأسفل .... وهويت معها ...

سقطت بقايا البالونة السحرية لأسفل ... وسقطت معها ...

نسيت كل الأمكنة ... تلاشت كل الأزمنة ... أصبح المكان الوحيد هو البيت المأوى ... لأستريح من أوهام البالونة الهوائية ... أصبح الزمان الوحيد هو الآن الذى أعيشه وغداً الذى سيأتى فيه طفلى الباسم ..

فى منتصف الليل دق جرس الباب .. فتح الباب .... كان الغجرى داخل البيت ، وكنت فى الخارج ... سألنى :

ــ ماذا تريد ؟!

ــ أن ادخل بيتى .. أستريح ... أنام مع زوجتى .. آكل من ثمار البرتقال ... ثم ارتقب ابنى القادم ...

ــ أبحث عن بيت لك .. هذا لم يعد بيتك ..

اغلق الغجرى الباب فى وجهى .... حاولت أكثر من مرة لكنى لم استطع الدخول .

أصبح البيت للغجرى الغريب .. والبرتقال له .. وأنا حمال أمام البيت أحمل له ثمار البرتقال إلى أصحابه الغجر الغرباء ... وإلى الأسواق ... كان البرتقال يتكاثر .

اشتقت لثمرة برتقال .. فطلبت أجرتى ذات يوم بعض ثمار شجرتى .. بعد محاولات وافق الغجرى ... أكلت برتقالة واحدة ... جعلت استعذب طعمها ، كما يستعذب الآخرون ... لو ذكرت لأحد أن هذه الثمار ملكى لسخر منى على الفور .... أكلت الثمرة ونمت ...

كانت زوجتى الغاضبة تطعم طفلنا من ثمر البرتقال ... كان طفلى غاضباً وساخطاً .. لم أره باسماً كما اعتدت ... وجدتها فرصة أن أقص له كل الحكايا التى أعددتها له .. لأقص له عن أجدادى ... وقفت الحروف فى الحلق متحجرة .. متعسرة .. ترفض أن تخرج ...

شعرت بالضيق الشديد ـ بالاختناق .. بالموات ... حاولت أن أتحدث لم أستطع .. تقطعت أحبالى الصوتية .. ترتسم الإشارات فقط ... أما الصوت فقد انتهى ..

ــ كيف يتلقى طفلى إذن هذى الحكايا ؟!...

توقفت حركاتى أيضاً وإشاراتى .. تكبلت يداى وقدماى .. وضعت فى مكان منزو ... أمامى الأسلاك الشائكة ... أحسست كأنى مسجون ... أمام منصة حكم فى محكمة أسطورية .. قضاتها أطفال فى عمر ابنى ..

دققت النظر فيهم كانوا يتشاورون ... ويتحدثون ... ويشيرون إلىّ .... كلما أشاروا إلى تزداد الاحكامات حولى .. ويعجز لسانى ..

أخيراً وقف رئيس القضاة طفل صغير كان يشبه ابنى لدرجة كبيرة ... بل هو ابنى ، لِمَ لا ؟ نطق كلمة واحدة :

ــ الدم .

خرجت طلقة صاروخية مدوية ... ترددت كثيراً ... مد يده بكتاب حاولت أن أصل إليه لكنى .. لم أستطع ...

استيقظت من نومى ... لأجدنى نائماً فى العراء أمام البيت أنظر له ولفروع الشجرة بحسرة وألم .. عدت أحلم بطفلى المرتقب ...

قدمت شكوى ضد القريب الغجرى الذى أخذ منى بيتى .. لم ينصفنى أحد .. لكنهم وعدوا بعقد اجتماع لبحث القضية .

كانت أسرتى هى ملجأى ذهبت لهم فى بيوتهم ليقفوا معى .. يدافعون عنى فى القضية يقررون حقى أمام القضاة .. كان بعضهم غارقاً فى الضحك مع بعض الغرباء ... والآخرون غير موجودين عدت حزيناً .. إذ اكتشفت أنى لم أكن وحدى الذى رحب بغريب فى بيته ... ولم أكن وحدى الذى تملك غجرياً بيته من أجل بالونة هواء .

* * *

بعد عدة أزمنة فى عدة أمكنة اجتمعت اللجنة للنظر فى القضية وقررت التالى : « أنه فى الزمان اللازمانى ، والمكان اللا مكانى .. اجتمعنا نحن العقلاء ، الحكماء ، المجانين فى هذا الكون ، وبعد بحثنا للقضية ، قررنا إحقاقاً للحق ، أن نكلف لجنة منا .... تتفرغ لتذوق ثمار البرتقال الموجودة فى البيت ، وتحدد نوع البرتقال وعلى أساسه يعاد النظر فى القضية للبت فيها وذلك فى زمان لا زمانى آخر ، ومكان لا مكانى آخر .

٢٧ / ٩ / ١٩٨٣

تفاصيل ما يحدث فى الليل

تكور - فى جوال - جمع أطرافه ... هرباً من الصقيع القاسى .. تداخل فى الجوال .. راح فى نوم عميق ... المصباح المرتفع الذى يضئ الشارع بلون أصفر باهت يسقط أشعته الصفراء الباهتة فوق « الجوال » الداكن ... يعطى إيحاء بشعاع الشمس الكاذب ... الذى لم يظهر بعد ..... منذ فترة ماعاد يذكر طولها ولا قصرها ...

* * *

صوت مرتفع مفاجئ .... توقفت العربة اللامعة عند احتكاكها بالرصيف الذى يتوسده الرجل قام فى ذعر .... يتلفت حوله .... بسرعة نزل من العربة رجل كان يجلس فى المقدمة .. جرى نحو الرجل الذى كان ينظر متسائلاً ... خرج من العربة من كان يقودها .. كان يترنح فى الخلف كانت سيدة تضحك بصوت عال ، تضحك باستمرار .... نظرت من نافذة العربة .. وجد الرجل نفسه محاطاً بعيون ست ... تنهال عليه بأسئلة لا يجد لها إجابة .. وأفواه تنهال عليه بالاتهامات ...

علت أصواتهم .. استيقظت طفلة صغيرة .. كانت تنام على يمين

نشرت بمجلة القصة (١٩٨٧ م) .. ومجلة الشرق الهندية (١٩٨٥ م) .. ومجلة عكاظ السعودية (١٩٨٨) .

الرجل ... كانت متهدلة الشعر .. ترتعد من البرد ... تصطك أسنانها .. وشفتاها تنطق بصعوبة (بابا ... با ..با ..) ، يستقيظ طفل أخر أكبر منها لا يفهم شيئاً مما يحدث ... لكن الخوف مرتسم فى عينيه ... التصق بالرجل ...

اقترب الشرطى ... أعطاه أحدهم سيجارة أخذها متلهفاً ... أخرج يده من البالطو الذى لا يكاد يبين منه شيئاً .. رمى أحدهم سيجارته التى كان يدخنها ، على الأرض ... جرى الشرطى نحوها ... أخذها وأشعل منها سيجارته ثم رماها بتحسر ..

عيون ست بجوار العربة ... تواجه عيوناً ستاً تجلس على الرصيف .. عيون ست تتبادل الضحكات المترنحة .. تواجه عيوناً ستاً مليئة بالخوف وبالحسرة ..

أخرجت السيدة خمسة جنيهات من حقيبتها أعطتها للشرطى ... أخذها بلهفة شاكراً ... فتح الباب للسادة فدخلوا العربة ودعهم فانطلقوا ضاحكين ..

أمسك الشرطى الرجل النائم فوق الرصيف .. وقاده وراءه إلى مكتب الشرطة .. أمسكت الطفلة طرف جلباب والدها « إلى أين يابابا » ؟ صرخ الطفل « لا تتأخر كالمرة السابقة .. تأخرت علينا بالإفطار وبالغداء ... » ..

— لماذا تنام على الرصيف ؟ ألا تعرف أنك بهذا تخالف القانون ؟!

— ....

(ولما كان يدرك أن كلامه لن يسمعه أحد .... وأن بيته الذى أخذ منه عنوة مع بيوت غيره لإقامة مشروع فى تلك الأرض ، مخالف للقانون ... ولما كانت الوعود التى سمعها كثيرة ، ولما كانت السيدة الجميلة الضاحكة قد أعطت الشرطى خمسة جنيهات فتركها ورفاقها وأخذه ..... لكل ذلك قرر أن يلتزم الصمت) ....

لم يجد فرقاً فى أن يقضى بقية ليله الطويل فى الشارع أو فى حجرة مغلقة مع المساجين .. غير أنه تذكر أبناءه ...

أربع عيون بائسة ... تنظر لأعلى للمصباح المرتفع الذى يسقط شعاعاً أصفر باهتاً .. بلون شعاع الشمس الزائف ....

٢٥ / ٢ / ١٩٨٤

« هى وهو »

هـــى

— القهوة مضبوطة أم سادة ؟

— سكر زيادة .

دائرى الشكل .. يغوص فى خصلات شعرها السوداء القصيرة .. يبدأ من منتصف الرأس ويجرى إلى الخلف .. دائرى الشكل يختفى بين خصلات شعرها الأمامية .. يترك خصلاتها ناحية اليمين ..

تمسك المرآة ترى صورة جانبية (بروفيل) ، تنظر من مختلف الزوايا فى كل مرة تظهر صورة جديدة وتختفى الأخرى .. لا تستطيع أن ترى صورة متكاملة .. تحس بألفة مع الصورة التى تراها فى المرآة .. وربما تشعر بالغربة عنها ..

....

لم يبق غير العينين السوداوين .. تظلهما باللون الأخضر .. تغمض عينيها . تحلم .. أو تحاول أن تصنع حلما مات منذ سنوات .. دفن بين جفنيها .. ترويه بمدامعها يتزعزع وينمو داخلها .. لا يبين منه شىء .. تخرج من حجرتها تتجه إلى الشرفة .. تنظر للساعة الميعاد قد أقترب .

نشرت بمجلة القصة عام ١٩٨٨ م

ــ القهوة مضبوطة أم سادة ؟

أصوات تعلو وتقترب .. مواء القطة يزعجها .. طردتها أكثر من مرة .. لكنها دائماً تعود .. عندما يخفت صوت القطة يرتفع صوت الكلاب فى الشارع .. ثم أبواق السيارات ونداءات الباعة .. إعلانات التليفزيون فى الشقق المجاورة .. أصوات كثيرة تصنع لها نشازا يدخل أذنها اليمنى .. اليسرى .. لا يخرج منهما .. هربت من الأدوار السفلى .. سكنت فى أعلى دور فى العمارة لكن لا فائدة الأصوات تلاحقها .. تنظر للشارع .. الأشياء صغيرة .. غير متضحة المعالم .. صورة الأشياء غير متكاملة .. حشد كبير يتحرك .. يسرع فى كل الاتجاهات .. لا تشعر بالفرح .. لا تشعر بالحزن .. تنقل عينيها بين الصورة الجانبية .. تحتوى الصور الكلية .. اللوحة الرمادية المغلقة بالأصوات المرتفعة لاتعبر عن شىء .. وجهها لا يحمل تعبيرا ما ..

....

الموعد قد اقترب .. الوحدة وحش مرعب .. تضع اللمسات الأخيرة على شعرها .. دائرى الشكل .. يغوص فى خصلات شعرها السوداء القصيرة .. يبدأ من منتصف الرأس ، يجرى إلى الخلف ، يختفى بين خصلات شعرها الأمامية .. يترك خصلاتها ناحية اليسار .

ربما يأتى فى موعده .. وقد لا يأتى .. وجهها لا يحمل تعبيرا ما .. تتنقل بين حجرات شقتها تقتل الوقت الباقى الذى يعاندها ..

يتحداها .. يخرج لسانه لها .. يضحك عليها بشدة .. يتراقص حولها .. الموعد حان .. الجرس لم يدق .

عندما يأتى فإن شيئا ما سوف يتغير .. الانتظار لابد وأن ينتهى عندما تلتقى به .. سوف تقضى معه وقتا سعيدا .. أو غير سعيد .. لكنه سوف يقضى معها وقتا تقتطعه من تيار الزمن المتدفق من عمرها .. لن تختلف معه هذه المرة ...

يقبلها ببرود يجلس .. فترة صمت .. تقترب منه .. تقبله ببرود تجلس .. يتحدث .. فترة صمت ترتفع فى آذانها أصوات القطة .. الكلاب .. أبواق السيارات نداءات الباعة .. إعلانات التليفزيون .. لاترد عليه .. يعود للصمت .. تتحدث هى .. وجهها لا يعبر عن كلمة مما تقوله .. ينظر لها طويلا .. يتشرب كل الشوق من عينيها الوادعتين .. يدخن سيجارته .. ينظر لدخان سيجارته .. المتصاعد لأعلى .. لايرد على كلماتها .. فترة صمت .. ثم فترات صمت .. ترتفع فيها الأصوات المحيطة بهم تلتهم كل شىء ..

هذه المرة كل شىء سوف يختلف .. عندما جاءتها هذه الفكرة ابتسمت .. فقط ابتسمت ..

....

ــ القهوة سادة أم سكر زيادة ؟

ــ مضبوطة .

ينظر لعينيها .. تنظر لعينه .. يمنحها قبلة .. تمنحه قبلة .. تتعدد القبلات يضغط على أصابعها بعنف .. تقبل أنامله .. يحتويها بيديه .. يحتويها كلها .. مرة واحدة .. يتحسس كل جسدها .. تلتصق به أكثر .. تغمض عينيها .. تشعر بالأمان .. تتلاشى كل الأصوات حولها .. الصمت يصبح سيد الموقف .. حتى الكلمات التى يهمس بها فى أذنها لا تسمعها .. تبتعد الأشباح السوداء منهزمة .. تبتعد كل الأشياء تبكى .. تقبله وتبكى بعنف .. تسرق من الزمن وقتا ذهبيا .. يتوقف تيار الزمن المعاند تتوقف دقات الساعة .. يتلاشى كل العالم .. تصبح كل الرؤى وردية .. وربما رمادية لاتريد نهاية .. لا يريد نهاية .. يتسرب منها الخوف ، مع ارتعاداتها المنتشية .. تنشرب ماء الحياة تشرب ماء الحياة يغزون كل الطرق المجهولة والسحرية .. حتى مغارة « على بابا » حيث يواجههم السؤال المرعب عن كلمة السر :

ـ القهوة مضبوطة أم سادة ... ؟

ـ سكر زيادة .

الموعد جاء لكنه لم يأت .. سؤال الخادمة ايقظها .. عادت لحساب الزمن والساعات نظرت لقرص الشمس .. ماذا يتبقى من اليوم ؟.. لم يكن هناك قوص شمس .. كان قد اختفى وراء السحب الضبابية الكثيفة .. وجهها لا يحمل تعبيرا ما .. تعود كل الأصوات مرة واحدة

بقوة .. برهبة .. برعب ترتفع .. تملاء كل آذانها .. تميز من بينها صوت أقدام تجرى إلى الباب .. تفتح الباب .. القادم ليس لها .. القادم ليس الضيف المنتظر ..

تغلق الباب .. تعود لحجرتها .. تتأمل اللوحة المعلقة فى الصالون .. صورة طفل باك .. يرفع يديه لأعلى .. وعيناه تنظر أن هناك .. بعيدا .. إلى ما بعد حدود اللوحة والإطار .. تتأمل معه .. تتأمل فيه .. تتأمل له .. الأصوات ترتفع أكثر .. القطة المطرودة .. تنقر الباب بقدمها .. لو جاء لقضت معه وقتا ممتعا .. أو أى وقت حتى ولو بدون متعة .. وقت ما كان يمكن أن تقضيه معه .. تخفت الأصوات .. تتلاشى .. وتقترب صورته .. تتوقع مجيئه هو أحيانا يأتى متأخرا ربما اضطر أن يخرج مع زوجته .. أو ربما يتأخر فى عمله .. لكنه حتما سوف يعود لها .. المدينة تحتويها .. الشقة تحتويها .. الشرفة تحتويها .. اللوحة المرآة .. والأصوات المرتفعة هى كل مملكتها فى هذه المدينة .. اقتربت خطواته .. أنه هو .. تنظر لوقع الأقدام فتخفت الأصوات .. تتحقق من حقيقة الخطوات .. أنها خادمتها تفاجئها بسؤالها :

ـ القهوة مضبوطة أم سكر زيادة ؟

ـ سادة ... سادة ...

ترتفع الأصوات .. تصبح كل عالمها .. تتأمل اللوحة .. السحب

الضبابية الكثيفة تمسك المرآة .. ترى صورة جانبية (بروفيل) .. دائرى الشكل يغوص فى خصلات شعرها القصيرة السوداء .

هــــو

يجبرنى الجرس أن استيقظ فى الصباح .. أحاول أن أخرسه .. لكن النوم يهرب سريعا .. أجلس على السرير .. أنظر فى الساعة .. السابعة .. لابد أن انهض .. اقوم بكل الأعمال اليومية المعتادة لأذهب للعمل .. يغمرنى الإحساس بالكآبة .. والقلق .. والملل .. لا أريد أن انهض .. لا أريد أن أذهب .. أحاول أن استجمع أشتات افكارى .. يفاجئنى السؤال المعتاد :

ــ لماذا استقبل صباحا جديدا ؟

لا أجد جوابا .. ربما الأمل الوحيد الذى يراودنى كل مساء .. هو أن أنام .. أنام طويلا .. فلا يزعجنى فى الصباح جرس المنبه .. لا يزعجنى أى شىء .. أحلم .. أن يحتوينى الموات فلا استقبل صباحا جديدا ..

عندما أذهب للعمل تستقبلنى السكرتيرة الحسناء .. التحية والابتسامة و « صباح الخير » لا أستطيع أن أبادلها التحية إذ لا أجد خيرا فى هذا الصباح أو غيره .. أجلس أمام مكتبى .. تتكدس

امامى الأوراق .. الملفات .. الخطابات .. كلها تنتظر التوقيعات .. اشعر بالملل من كلمات الموظفين .. عندما يخاطبونى يسبق اسمى (سعادتك .. حضرتك .. لو تفضلتم ..) ... أشعر بالملل عندما يتصل بى المدير العام .. إذ ينبغى على .. أن استخدم معه نفس الألفاظ .. أترك العمل ...

أخرج للشارع .. استقل عربتى .. أدخل بها فى التيه .. أحاول أن اجد لنفسى طريقا ، أبواق السيارات تصم آذانى .. أتلمس بضع خطوات أهرب بها من الغرق .. فى الزحام المرعب .. قبل أن يحتوينى الطوفان ..

لا أجد مكانا يحتوينى .. كل الأماكن سواء .. فى المنزل تستقبلنى زوجتى تحاول أن ترسم على وجهها ابتسامة .. تنتزعها بصعوبة من بين شلالات التعب والألم .. ولا أجد القدرة على التمثيل .. تدعونى للطعام ، لا امانع ، حتى لا ادخل معها فى نقاش يرهقنى أكثر .. ويضعنى أمام أسئلة واتهامات لا أجد لها مبررا .. تجلس فى صمت .. تبدأ تقص لى رحلتها اليومية مع الأطباء والمستشفيات والدواء .. وطفلتى الصغيرة المريضة ..

أنظر لعينى طفلتى .. أرى ابتسامة شاحبة ـآملة .. هى الوحيدة التى أقرأ فى عينيها الأمل ـ أى أمل يابنيتى ؟ أنت لا تدرين شيئا ..

لا استطيع أن انظر إليها طويلا .. أن يغمرنى الحزن .. يتملكنى اليأس ...

اجد مهربى معها .. صديقتى .. التى تدعونى لنقضى سويا لحظات نهرب فيها من الحياة .. من المشاكل .. نغرق سويا فى التيه ..

عندما اصل إليها تستقبلنى بالفرحة .. نجلس فى الشرفة .. لا نجد ما نقول .. كلماتنا قليلة .. لا يقطع صمتنا غير خادمتها التى تدخل لتقدم لنا الشراب لتسألنا عن القهوة :

ـ سادة أم سكر زيادة ؟....

دائماً اطلب قهوتى مضبوطة ، ودائماً تقدمها لى سادة .

عندما اجلس معها افكر فى الصباح الذى قد يأتينى بلا أمل .. بلا امل فى شفاء ابنتى بلا أمل فى تحقيق شىء ...

الأمس .. اليوم .. الغد .. لا فرق .. كل منهم يحمل لى صباحا بلا أمل .. عملا مملا .. مساء حزينا مع ابنتى المريضة وزوجتى المتعبة .. المنهكة .. سهرة مع صديقتى هى مهربى الوحيد .. هى الخلاص الكئيب ...

فقدت القدرة على الأحلام .. اعرف أن الأحلام لحظة تطهير .. أو تحقيق أمل مستحيل .. كنت أسعد بحلمى .. اصعد للقمر .. أو اخوض أعماق المحيطات أحلم أنى « سوبر مان » أحقق العدالة .. وامنح الناس لحظة فرح وأمل .. احلم بابتسامة وردية لابنتى .. أحلم

حتى أن استيقظ ذات صباح واجد أملا فى شىء .. الميعاد مع صديقتى هو ما انتظره .. احسب اللحظات لهذا اللقاء .. نجلس نتأمل لوحة الطفل الباكى المتضرع للسماء .. أرى فيه ابنتى .. ينتابنى الحزن على ابنتى .

أقول لها : ولدنا فى الوقت الضائع من الزمن الخطأ .. تمتص كلماتى بانفعال .. تلوكها .. ثم تبتلعها مع فنجان القهوة .. فى صمت .. نتشاجر أحيانا فتزيد من الأمى .. أقسم ألا أعود إليها .. لكنى فى اليوم التالى .. استقبل نفس الصباح الحزين .. أتذكر وحدتها .. شقتها التى تحتويها .. حجرتها التى تحتويها .. اللوحة التى تحتويها .. أحلم بلحظة نشوة معها .. أضمها إلى .. احتويها مرة واحدة .. أضغط عليها بعنف .. اقهر معها كل الخوف .. الحزن .. اليأس .. الكامن فى الأعماق .. تطول لحظتنا تنفصل عن الزمن الخارجى .. تنفصل عن المكان الذى يحتوينا .. نصنع لحظة فريدة عبقرية من اللا زمان ، واللا مكان .. تبكى هى بعنف .. تترك نفسها منتشبة تخرج مع بكائها قهر السنين .. تشعر بالأمان .. تقتل وحدتها الكئيبة .. تتشرب ماء الحياة .. اتشرب ماء الحياة .

وأخيراً نفيق من سكرتنا .. من لحظتنا المسروقة من تيار الزمن المتدفق من عمرينا نعود للصمت والكآبة .. للوحة للطفل الباكى .. للشقة المنعزلة فى العمارة المترتفعة فى الحى الرئيسى .. نعود لأبواق

السيارات .. وأصوات الباعة .. وإعلانات التليفزيون نعود لسر شويبس ، ومكرونة المهندس نعود لأصوات الكلاب والقطط .. نعود نرتشف القهوة .. وأرحل في صمت .. تتعلق عيناها بي لحظة الخروج أن أعود من جديد ...

الميعاد اقترب .. وهي في الانتظار .. كل شيء معد كالعادة .. لكن لماذا اذهب ؟ لا أمل في شيء .. لا أمل في أن نسرق لحظة من الزمن .. الزمن هو الذي يسرق عمرنا .. اليوم .. بدلا من زوجتي .. اصطحب ابنتي الصغيرة الوحيدة للطبيب في رحلة يائسة أخرى .

١٩٨٣/٩/٢٦

الخوف

لا تتسرع بالحكم على .. فأنا لست بخيلا .. هذه مجرد إشاعات يطلقها الولد « موريس » .. فهو دائماً يستفزنى يدعى أن الأسيوطى بخيل .. إذا ما جلست معى فى المقهى سوف تتغير فكرتك تماما .. لأنه سوف يكون بمقدورى أن أطلب لك « شاى » على حسابى الخاص . فى المكان المعتاد بمقهى « سافوى » أمام المحطة .. أجلس انفث دخان سجائرى .. انادى عم « عطية » أكثر من مرة .. يرانى ويذهب لغيرى فالمقهى دائماً مزدحم .. وهو وحده يقدم الطلبات .. البنطلون الأزرق الكئيب بلون أيامى .. والجاكت « الشمواه البنى » الذى استعيره من « عادل » صديقى ورفيقى فى حجرتنا بالمدينة الجامعية .. والحذاء الأسود المقطوع من الأمام فى قدمى اليسرى - رغم كثرة اصلاحاته .. أشياء تميزنى ..

تثيرنى نظرات ذلك الأحمق الجالس عن يمينى يرقبنى بهدوء .. ينظر لى طويلا .. أنه يقترب ببرود .. يطلب سيجارتى ليشعل منها سيجارته .. يجلس بجوارى ثم يستأذننى بعد ذلك .. يعرفنى بنفسه .. زميل لى فى الكلية .. يعرفنى ولا أعرفه لا أذكر أننى رأيته فى الكلية ...

نشرت بمجلة عكاظ السعودية (يوليو ١٩٨٥م)

الحديث بيننا يمتد .. يتفرع .. اقص له عن حكاية « البخل » هذه التى يثيرها « موريس » الحقيقة أننى لست كذلك .. كل ما فى الأمر ان ظروفى الاجتماعية لا تسمح الا بذلك ..

ــ ثمانية جنيهات يرسلها لى والدى شهريا ، ادفع منها إيجار السكن الجامعى والأكل .. والسجائر التى لا يمكننى الاستغناء عنها والمفروض أن اشترى منها الكتب والمذكرات أيضا .

ــ ماذا تفعل ؟

ــ أصدقائى كثيرون اذاكر معهم أو فى المكتبة ، يتوفر بند الكتب والمذكرات .. يستغرقنا الحديث فترة طويلة .. يدعوننى للعشاء .. « الكباب والكفتة » ولا استطيع أن أقاوم .. يفاجئنى بسؤاله :

ــ انت تحب هالة ؟

لايرد عليه .. يشعل سيجارة أخرى .. يضغط على كوب الشاى بعنف .. وضيفه يحتفظ بهدوئه ...

ــ لا تنكر .. لا تتعجب .. فأنا أعرف عنك كل شىء ...

ــ ماذا تريد منى ؟

ــ لا شىء .. فقط احب أن نصبح أصدقاء .. فأنا يمكننى مساعدتك كثيرا .. وانت ايضاً تستطيع مساعدتى ..

ــ انا لا املك شيئا ..

ــ صداقتك تكفينى ... ...

يتركز الحديث حول « هالة » .. يشعر بالضيق ينفى حبه لها .. ينفجر فجأة ..

ــ هالة لا تحبنى .. أنها تحب « زياد » .. زميل فلسطينى .. يملك عربة .. وأشياء أخرى .. لا أملكها أنا

ــ لماذا لم تحدثها مباشرة ؟

ــ عن أى شىء ؟

ــ حبك لها .

ــ وما الفائدة ؟

ــ الزواج .

الضحك بهستيرية .. الخبط على المائدة أمامه .. فجأة .. يلتزم الصمت يحملق فى ضيفه :

ــ أنا لست مجنونا .. « هالة » والدها رجل أعمال مليونير .. وأنا معدم .. الهوة بيننا سحيقة ..

يلتزم الصمت فجأة .. ثم يستكمل ..

ــ اليوم لم أحضر أية محاضرة .. عندما ذهبت إلى الكلية وجدتهما سويا هى و « زياد » فى جانب منفردين .. كانت تغنى له .. تهمس له فى أذنه .. وهو يحتضن يدها اليمنى بين راحتيه .. عدت سريعا .. سرت فى الشوارع بلا هدف ثم جئت هنا .. هنا أشعر بنفسى .. بقيمتى .. هنا فقط أستطيع أن أعيش .

أهرب من هذا الحديث .. أحلم بالسفر للخارج .. لألمانيا .. لأن لى أصدقاء هناك .. نعود .. فى عربته الخاصة أعود لحجرتى متأخرا ..

تكثر اللقاءات بيننا .. يكثر الحديث يسألنى عن زملائى وزميلاتى .. عن الأساتذة نتحدث عن أحوالنا المتعبة .. وظروفنا السيئة .. أخرج ما بداخلى .. يعرض على نقودا ...

يفاجئنى بالحقيقة ..

ـــ أقدم لك فرصة العمر .. فرصة عمل أثناء الدراسة ..

ـــ أى عمل ؟

ـــ شىء بسيط جدا .. لقاءات مثل هذى .. لقاءاتنا هذه عمل ...

ـــ لا افهم ...

ـــ باختصار شديد .. أنا أريد أن تكون وجهى وأذانى فى الكلية .. تقص لى ببساطة وتفصيل أخبار زملائك .. زميلاتك .. أساتذتك .. المناقشات التى تدور بينكم فى المحاضرات .. خارج المحاضرات ..

ـــ ماذا تقصد ؟

ـــ لا ابغى غير مساعدتك .. المرتب كما تشاء .. تستطيع أن تقترب من هالة .. أن تجدد ملابسك .. تشترى كتبك ومذكراتك .. تستطيع أن تنتزع « هالة » من « زياد » .. وتمتلكها أنت ... ... لا تضيع الفرصة منك ...

يظهر وجهه الحقيقى .. وجهه الكريه .. يبرز من رأسه قرنان يكبران شيئا فشيئا .. يظهر فى وجهه شعر كثيف .. تحمر عيناه .. يرعبنى شكله .. يخيفنى .. يعجزنى عن الحركة أو الكلمة .. احتجز الدخان بفمى .. ينسكب كوب الشاى .. تهتز صورته أمامى .. تبتعد وتقترب بسرعة شديدة ..

ـ أريد أن أعود ...

يمسك يدى بعنف يجلسنى بقوة...

ـ كن متعقلا .. هنا فى هذا الملف .. كل شىء عنك وعن أسرتك .. معنى تسجيل لكل كلمة قلتها .. نقدك لأساتذتك فى الكلية .. للوضع الاجتماعى فى البلد ... ... لكل شىء قلته .. لا تكن مجنونا .. حياتك الآن فى يدى .. التعاون معنا .. خلاص لك من الفقر الذى تعانيه أنت وأسرتك .. تمردك .. لن يفيدك بشىء ..

لكنى أعرف كيف أعاقبك .. ثم أنت لن تفعل شيئا مضرا .. أنت تتعاون معنا للحفاظ على الأمن ...

التزم الصمت .. يقف فاقف .. يفتح باب سيارته فأركب بجواره .. فى الطريق يحدثنى عن « هالة » ... وحياتى التى سوف تكون معها .. عندما تصل لسكنى الجامعى ... يضغط على يدى مؤكدا ·

ـ سوف نبدأ العمل غدا .. نلتقى فى نفس المكان ، أحذر أن تخبر أحداً بما دار بيننا .

....

تمر ساعات الليل طويلة .. اقضيها على سريرى .. مستيقظا .. محملقا ... فى الجدران والسقف .. إذ لا أجد مهربا .. ترتسم صورة امى .. واخوتى ... ووالدى العامل بالسكة الحديد ... تكبر صورة امى .. تحتوينى تضمنى .. أشعر بالشوق الشديد لها .. لصوتها .. لدعائها لى بعد الصلاة .. بالنجاح وبالسلامة .

عندما يقبل الفجر .. أكون قد أعددت حقيبتى .. اترك الجاكت لصاحبه أخرج فى برد الشتاء أرتعد ... اتلفت حولى فى القطار .. اخاف أن يكون فى مراقبتى .. أصل البيت يستقبلنى وجه أمى الباسم .. يحتوينى ذراعاها .. اشعر بالأمان وبالراحة فالتصق بها .. وانسى الخوف الذى كان يطاردنى ..

١٩٨٣/١٠/٢

حبيبتى التى كانت

الخبر الصغير :

خبرصغير جدا .... همس به أحدهم فى إذن الآخر .... أو ما فى صمت.... ثم نقله بدوره إلى جاره الآخر.... مصمصت إحدى الزميلات شفتيها.... قامت لتنقله للمكتب الآخر .... عرف الجميع الخبر حتى الساعى ....

الجيران تناقلوا الخبر أيضا .... ولما كان الخبر ـ فى الأصل ـ صغيرا .. فقد زادوا عليه كثيرا .... أصبح نادرة .... حكاية.... موضوعا لسهرة فى المنزل .... وللسمر فى المقهى ....

من وراء النوافذ جعلنا رقبنه .... فى المقاهى المجاورة يتركون ما بأيديهم من مشروبات والعاب حتى يشاهدونه تماما .... فى المكتب .... يتعمد الجميع أن يحيونه .... يطلبون منه أشياء تتعلق بالعمل ، أولا تتعلق .... الساعى يحضر له « الشاى »ويحدثه بصوت مسموع ثم ينظر إلى الزملاء والزميلات ، ويشير بعينه .... كان يلتزم الصمت .... فقط يلتزم الصمت ....

خبر صغير جدا .... بدأ باتهامه بالخرس ، فقد القدرة على الكلام .... ثم الصمم .... ووصل للان للجنون .

نشرت بمجلة إبداع ١٩٩٠ م

القرار :

كان هادئا .... ثمة شيء لايثير فيه ثائرة .... النظرات القلقة تجاهه .... الكلمات التى بدأت ترتفع حوله .... التعليقات .... لم يكن الموضوع يتعلق به .... أو بأحد يعرفه .... نظامه لم يتغير .... الاستيقاظ صباحا .... الافطار ، الذهاب للعمل .... الجلوس إلى المكتب .... قراءة الجريدة .... وحل الكلمات المتقاطعة .... استخدام التليفون والحديث مع الزملاء والزميلات عن أى شيء .... ثم استئذان من المدير ، أن لم يكن هناك عمل يؤديه وهو غالبا لايجد عملا يؤديه - شراء بعض ما يلزمه خاصة المأكولات .... العودة للبيت واعداد الغداء وتناوله .... النوم .... ثم الاستيقاظ للذهاب للمقهى .... اللعب والضحك مع الزملاء .... حتى ساعة متأخرة من الليل لينام ....

يوم حافل بالحديث والضحك .... لاشيء تغير غير الصمت .... الفى البنود الخاصة بالحديث مع الآخرين .. أما برنامجه اليومى فلم يتغير فيه شيء آخر ....

فكر أسبوعا ثم جاء القرار حازما .... لن ينطق بكلمة ....

خطورة ضرورية :

جلس فى هدوء .... خرج كما دخل .... فى المرة الثالثة ترك أخاه .... وذهب بمفرده استرخى .... اغمض عينيه .... اقترب منه

الطبيب تحدث طويلا .... وقع عليه الكشف .... سأله عدة أسئلة .... لم يرد .... قال له الطبيب :

ـ ليس لديك أى مرض عضوى ....

جلس .... أشعل سيجارة .... قال للطبيب بأختصار شديد :

ـ أنا لست أخرس ....

ـ ولماذا امتنعت عن الحديث أذن ؟

ـ ماذا أقول ؟ ما فائدة الكلام الآن ؟

عاد لحالة الاسترخاء والصمت .... والتدخين بشراهة .... الوجه المتجهم .... والعيون المغمضة .... والموسيقى الهادئة التى اختارها الطبيب .... قام مسرعا .... غير الموسيقى الهادئة .... وضع بدلا منها السيمفونية الخامسة لبيتهوفن .... اغمض عينيه .... عض شفته السفلى بعنف مع سماعه للحركة الأولى ....

بدأ الطبيب يتحدث .... هم أحطار القلق والكبت وضرورة التفاؤل .... والمجتمع الطاحونة أوقف الطبيب الموسيقى .... فقام من استرخائه قال بهدوء :

ـ مشكلتى لاتستطيع أن تحلها لى .... ولذا كنت ارفض المجىء هنا .

ـ حدثنى عنها ربما استطيع مساعدتك ....

ـ ببساطة أنا منذ فترة قد فقدت القدرة على ....

عاد للصمت والنظر فى الأرض .... حاول الطبيب أن يشجعه ليتغلب على الخجل والقلق .... ترك الطبيب وخرج مسرعا.

العجز والخلاص :

العجز والاحباط .... والخوف يكمل المثلث المرتسم على وجهه الحزين .. عاد يائسا .

ـ لم أجد من يسمعنى ويستطيع فهمى غيرك فجئت ....

ـ وانا سوف أسعد بالحديث معك .... باختصار شديد أنا فقدت القدرة على الأحلام ما عدت أحلم منذ عدة شهور .

ـ هذه ليست مشكلة .... فنحن لانصنع الحلم بارادتنا ....

ـ يادكتور الأمر أخطر من ذلك .... أنا لا أحلم .... الحلم بالنسبة لى كان ضروريا .... كل مساء .... ماعدت بقادر على صنع حلم يقظة .... ماعاد هناك أمل فى شيء .... ماعدت أنتظر شيء .... فانتهت حياتى .... حياتى عبث ....

ـ هل كنت تسعد باحلامك ؟

ـ لم تكن كلها سعيدة ، ولا حتى معظمها .... لكنى كنت اشعر بانسانيتى .... بشيء ما يشغلنى .... يهمنى .... افكر فيه ....

ـ لماذا امتنعت عن الحديث مع الآخرين ؟

ـ لم اجد فائدة من محادثة الآخرين ... فالتزمت الصمت .... لقد قلت كل شيء كان بوسعى أن أقوله .... وسمعت كل شيء كان بوسعى

أن أسمعه .... لا استطيع أن امنعهم من الحديث .... فمنعت نفسى .... قلنا كل الاشياء التافهة .... وكل المشكلات التى لاتحل لم يستطع احد منا أن يحل للآخر مشكلته .... لماذا نتحدث أذن ؟

ـ لهذا الحد تكره الناس ؟

ـ حتى أنت .... لاتفهمنى .... أنا لا أكره أحدا .... ولا أحب أحدا .... الحب مصدره القلوب .... وأنا قلبى تراكم فوقه صدا .... تحجر .... ثم تفتت وتهشم .... لقد احتواه الموت منذ سنوات .... اتحدث معك الآن وأنا أعرف أنك لاترغب فى سماعى إلا لأن هذه مهنتك .... ولأنى ادفع لك ثمن استماعك لى .... أسف يادكتور .... هذا ماأراه .

ـ هل تعرف بالتحديد آخر مرة حلمت فيها ؟

ـ منذ عدة أسابيع .... تساوت عندى كل الاشياء .... الحياة والموت .... الخير والشر .... فقدت القدرة على التمييز بين الأشياء .... لم أكن املك غير الانسحاب من العالم فالتزمت الصمت .... ومنذ يومين تركت العمل .... واعتزلت فى البيت ....

ـ هل تذكر آخر حلم لك ؟

ـ .... اعتقد .... نعم .... تقريبا .... لا .... بالتأكيد .... بالتأكيد .... اذكره .... قد لا اتذكر تفاصيله .... لكنى أذكره ....

ـ أذن أغمض عينيك وحاول أن تقصه له .

الامتحان اللغز :

دخلت لجنة الامتحان .... جلست فى مكانى .... كانت الخيمة المعدة الامتحاننا تضفى على الجو الحار احساسا بالضيق والاختناق ....

كنت متلهفا لمعرفة الأسئلة .... إذ كنت مطمئنا تماما لمذاكرتى ومعلوماتى ....

الامتحان بالنسبة لى لايمثل مشكلة على الاطلاق .... أنه مجرد أجراء روتينى لابد منه .... وأنا أتقبله بسعادة ....

وزعت علينا أوراق الأسئلة .... وأنا ـ كما تعرف ـ ادرس الأدب واللغة .... قرات ورقة الأسئلة .... وكانت صدمة رهيبة .... الورقة تحتوى على مسائل رياضية هى بمثابة الغاز لا أفهمها .... أنا ادرس الأدب .... ما علاقتى بامتحان فى الرياضيات ؟ .... وأنا منذ صغرى ضعيف جدا فى مادة الحساب والرياضيات عموما ... حاولت أن أفهم المراقب أن هذه الورقة ليست لى .... نهرنى وأكد أنها ورقتى ....

تفحصت الوجوه حولى .... قرات فى أعينهم الحائرة نفس الذعر والتعجب .... نظرت إلى يمينى كان صديقى جمال عبداللاه الذى يجلس فى هذا المكان بجوارى طوال سنوات الدراسة الأربع .... وعلى يسارى كان خالد العطار بخطه الرقيق .... وتنظيمه الجذاب

للورقة .... كنت دائما انظر لورقة اجابته واستمتع بنظافتها ....
هذه المرة لم يكن فى الورقة شىء ....

أمامى كانت تجلس (هـ) بخصلات شعرها المنسابة برقة .... وهدوئها المعتاد .... لم يغير أحد منهم مكانه .... طوال سنوات دراستنا .... دائما نجتمع نحن الأربعة . أيام الامتحانات فى نفس المكان ....

كان الأمل الوحيد أن أسال جمال أو خالد .... أن يساعدنى أحدهم فى هذه الأزمة المفاجئة .... أما (هـ) فكانت - كعادتها - تنتظر مساعدتى .... نظرنا جميعا لبعضنا بعيون حائرة .... أصبنا بالعجز وبالاحباط .... طلب مساعدتى .... فضحكت بهستيرية .... سألتنى (هـ) أن كنت أعرف شيئا .... لكنى لم استطع مساعدتها .... فضلت الانسحاب كعادتها وقت الأزمات - سلمت ورقتها بيضاء وخرجت .... ظل مقعدها خاليا .... فانسحب الأمل الباقى بداخلى .... اختفى المراقب دون أن نحس بذلك .... تركنا نتحدث سويا .... لكنا التزمنا الصمت رغما عنا .... قال البعض إن هذا ظلم .... نحن لم ندرس هذا .... وطالب البعض بتقديم تظلم .... وقالت زميلة إن المساواة فى الظلم عدالة .... ورسوبنا فى هذه المادة سوف يكون رائعا .... وانفعل جمال عبداللاه الجالس عن يمينى خبط المكتب بعنف ، هذا

ظلم .... هل يتساوى من تعب ومن لم يتعب التزم خالد الصمت كعادته ....

كان الوقت يمر سريعا .... كلما نظرت للساعة أراه يقترب من النهاية .... وأنا لم أكتب شيئا وانتظر العون من زملائي لكنهم مثلي عاجزين عن الحل .... أما (هـ) فأنا المسئول عنها .... كانت تعتمد على مساعدتي .... وخذلتها ....

انتهى الوقت زادت ضربات القلب بسرعة وارتفاعا .... مد المراقب يده ليأخذ الورقة بيضاء تشبثت بها صرخت كثيرا ....

جعلتّ اصرخ حتى استيقظت من النوم ....

ـ هذا هو أخر حلم ؟

ـ كان هذا هو الحلم الأخير لكنه جعل يتكرر كل ليلة .... حتى كرهت النوم والليل .... اخاف أن يتملكني هذا الكابوس المزعج .... حاولت أن احلله وافسره لاكشف رموزه .... فيتوقف العقل الباطن عن إعادته .... لكن لافائدة .... يبدو أن هذا هو كل المخزون بداخلي ....

ومنذ أسابيع تكرر ثلاث مرات فى ليلة واحدة .... وكنت أعرف أثناء الحلم .... أن هذا الحلم .... وأنه سرعان ماينتهى ، وأنني سوف استيقظ .... لكن مشاعر الخوف كانت كماهى .... فمزجت الصراخ بالبكاء .... وايقظني أخي وأنا أصرخ .... جلست على

السريــر .... وجــعلت استكمــل صراخــى وبكــائــى بــعنــف شديد .... قصصت على أخى الحلم فى الصباح ثم .... توقف .... وتوقفت أحلامى .... اغمض الآن عينى .... فلا أرى شيئا .... ولا اتخيل شيئا .... ولا اتذكر شيئا إذ ليست لدى الرغبة فى أى شىء .... أغمض عينى فينتهى كل شىء .... تنتهى الحياة ..

استفسارات وإيضاحات :

ـ هل تذكر زمن أحداث الحلم ؟

ـ نعم ، مرحلة الليسانس .... منذ سنوات سبع أو أكثر قليلا ....

ـ من خالد وجمال ؟

ـ هما اعز صديقين لى .... أو هكذا كانا .... فنحن الآن لانلتقى إلا مصادفة كل عدة سنوات .

ـ من هى (هـ) ولماذا لم تذكر اسمها ؟

ـ هذه تحتاج لايضاح أكبر .

حكاية (هـ) حبيبتى التى كانت :

ـ كانت زميلتى فى الكلية فى نفس الدفعة .. ببساطة احببتها ، وأحبتنى .. من يدرى انها أحبتنى وحدى ؟ ربما أحبت الجميع؟! .. كنت أقرأ فى عينيها التحدى والأصرار وأرى صورة ايزيس تبعث فى داخلى الحياة .. وهى تبحث عن أشلاء أوزيريس .... كانت كل

الماضي والحاضر .... كانت بدوية .... وكانت .... بصراحة كنت اشعر معها بالأمان .... كنت اكتب لها قصائد حبى .... تقرأها بسعادة .... طلبت منى أن اخفى اسمها عن السائلين :

« حبيبتى من تكون ؟ » وعدتها .... لذا اشير إليها بحرف (هـ) ....

كنت أحلم أن اتزوجها وهى كذلك .... فى السنة الأخيرة تقدم لها منافس لى .... كانت تكرهه بعنف لكنه كان يمتلك ما لا امتلك .... أصبح حبنا عذابا متواصلا .... وخوفا من الفقد والفراق .... وعجزا ....

فى يوم رحلت عنى فى هدوء .... رحلت دونما عودة .... قالوا اصيبت بصدمة كهربائية قالوا .... وقالوا .... أشياء كثيرة .... لكنها رحلت دونما عودة ....

عودة للاستفسارات والإيضاحات :

ـ لماذا لم تقدم لخطبتها إذن ؟

ـ كنت طالبا .... لم اكن املك شيئا .... هل تتصور لو أنها وجدت الآن لما استطعت ....

ـ لماذا ؟

ـ لأن الظروف لم تتغير كثيرا ـ اقصد لم تتغير للأحسن .... اعمل منذ تخرجى اى منذ سنوات سبع .... لا املك شيئا .... لااملك حتى الأحلام .

ـ هل كان هذا السبب الوحيد فى ضياعها منك ؟

اضافة قد تكون ضرورية :

ـ هل تريد أن تضيف شيئا ؟

ـ بالأمس .... لا أمس الأول .... لا .... لا اتذكر تماما .... قبل ان احجم عن الكلام .... قابلت « خالد العطار » .... هل تذكره ؟ الذى حدثتك عنه من قبل .... لم التق به منذ حوالى خمس سنوات .... سعدت برؤيته كثيرا .... هل تصدق لقد حدثنى عن نفس الحلم الذى قصصته لك .... ورقة الامتحان التى بها مسائل رياضيات .... ثم ضياع الحلم .... بالأمس وانا أجلس فى المقهى .... سمعت بعض الشباب يقصون لبعضهم نفس الحلم .... الغريب أنهم كانوا يقصونه بلا مبالاة .... يقصونه ويضحكون .... ماالذى يثير الضحك فى هذا؟ الآن قصصت لك كل شىء فهل تستطيع مساعدتى ؟ .... أم أعود كما جئت لعالمى الصامت ؟

ـ مشكلتك بسيطة .... عندما نلتقى الأسبوع القادم فى نفس الميعاد .... سوف اقول لك حلا يريحك تماما ....

ـ هل تسمح لى بسؤال يادكتور ؟

ـ نعم .... ماهو ؟

ـ هل تذكر آخر مرة حلمت فيها ؟

- ....

خرج فى هدوء وقد استراح بعض الشىء .... أما الدكتور فقد ألغى مواعيده المتبقية فى تلك الليلة .... وحاول جاهدا أن يتذكر آخر حلم رآه لم تسعفه الذاكرة فشعر بالاحباط ....

اعتراف جاء متاخرا :

- اليوم رأيت فتاة تشبه (هـ) فى كل شىء .... سرت وراءها .... احسست أنى اعرفها منذ زمن .... سمعت البعض يتحدثون عن مأساتها .... كانت جميلة .... كحبيبتى .... وبريئة كحبيبتى .... سمعت البعض يتنبأ بمصيرها مصير حبيبتى .... التى كانت .... وجدت أنه من الضرورى الذهاب إلى الدكتور .... واخذ رأيه .... فى الموضوع .... سجلت فى كلمات قليلة اعترافى الذى سوف أصرح به للطبيب .... الوحيد الذى يستطيع أن يسمعنى ويفهمنى .... ووعدنى بحل مشكلتى .... كتبت بصراحة :

« اعترف أننى .... كنت جبانا .... و .... وكتبت أشياء أخر ....

كانت العيادة مغلقة .... قرأ لوحة على الباب بتوقيع الدكتور « اضطررت للسفر للخارج لحضور مؤتمر طبى وسوف أعود للعمل بعد ستة أشهر » .

عاد فى صمت ... فى المساء داهمة الحلم الكئيب وفى الصباح ذهب للعمل ....

من يخلف أوديب ؟

(١)

ـ من الكائن الذى يسير فى الصباح على أربع وفى الظهيرة على اثنتين وفى المساء على ثلاث ؟

ألقى السؤال واعتدل للخلف رافعا رأسه لأعلى .

(٢)

كان يجلس على العرش تحوطه الحاشية الضخمة .. تصنع له عظمته ..

كان يجلس أبو الهول .. شاعراً بالفخر وبالغرور .. إذ أن سؤاله اللغز المعجزة قد أعجز بنى البشر .. وبهذا السؤال أصبح حاكما لهم .

(٣)

أمامه يقف العامة بأسمالهم البالية .. بآلامهم المكبوتة .. بأحلامهم البسيطة (لقمة خبز و زيتونة) .. بأبصارهم الشاخصة لأعلى .. وقلوبهم المملوءة بالخوف .

(٤)

فى الحد الفاصل بين عرش أبى الهول وبين صفوف العامة يقف « تيريزياس » الأعمى .. الحكيم .. يفصل ما بين أبى الهول ورعيته ..

ينظم صفوف العامة (التى تركت اقدارها له) يختار منهم كل يوم من يواجه أبا الهول ويجيب عن سؤاله .. كان الذاهب لأبى الهول مفقوداً .. والعائد .. لا يعود أحد .. إذ أن الخوف الرابض فى الأعماق يخرس ألسنتهم عن الإجابة .

تيريزياس الأعمى ـ الذى يسير أقدارهم ـ أقدار شعبه الطيب هو الذى أثار الرعب فى القلوب .

(٥)

أخيراً تقدم أوديب ـ العصرى ـ واجه أبا الهول الذى وقف بدوره لتحية أحد رعاياه .. نظر إليه بقسوة حتى يبث فى قلبه الرعب.. لكن أوديب .. الذى عانى وأهله من ظلم أبى الهول .. تقدم بثبات تجاه أبى الهول .. وأجاب على السؤال .. حل اللغز المعجزة لحظة تحرر من الخوف ، لحظة ساوى بين الموت والحياة .. خرجت الإجابة طلقات نارية فى قلب أبى الهول .. فى رأس أبى الهول الذى خر صريعا .

كانت الطلقات التى أنهت أسطورة أبى الهول كلمة واحدة (الإنسان) .....

قيل أن الذى أوعز لأبى الهول بالسؤال المعجزة هو تيريزياس الأعمى .

* * *

التفت الحاشية حول أوديب .. تقدمهم تيريزياس وأفسحوا له الطريق إلى العرش .

* * *

عندما حاول أوديب أن يتقدم للعامة ويختلط بهم ليحل مشاكلهم .. تدخل تيريزياس ، وقف فى الحد الفاصل بين أوديب والعامة .

استمع أوديب لتيريزياس .. وانقاد لنصائحه .. فإذا به يتزوج أمه (جوكاستا) وإذا بأخوته يصبحون أبناءه .

* * *

انتشر الطاعون .. أهلك كثيراً من أبناء شعبه .. تجلت الحقيقة بشعة أمام أوديب لم يتحمل وكان الأوان قد راح .. ففقا عينيه .

فرح تيريزياس .. جر أوديب وراءه فى الحد الفاصل بين العامة والعرش.. تركه تيريزياس وذهب ليبحث عن شبح آخر يجلسه على العرش .

* * *

لم يفهم العامة بعد حقيقة تيريزياس ، لكنهم بدأوا يتساءلون فى همس .

١٩٨٤/٢/١٨

القرار

فى اللحظة الأخيرة وصل المحطة .. ليستقل القطار الذى يتوقف فى «بنى سويف» .. جلس على المقعد بجوار النافذة .. تتسابق الأعمدة والمزارع فى الشوارع فى السير للخلف بسرعة عجيبة .. الكل فى سَبق سريع للوراء .. فى الكلية سمع مرة من أحد أساتذته « لو تصورت ميدان التحرير بكل ما فيه من سيارات ومارة يسرعون جميعا لكن للخلف .. هكذا نحن فى عالمنا » .. اخرج من الحقيبة الصغيرة التى معه البرقية وقرأها مرة أخرى .

كان وصول البرقية إليه شيئاً مرعباً .. لكنه كعادته التزم الصمت .. لم يخبر أحد امن زملائه فى حجرته بالمدينة الجامعية .. فقط كتب ورقة صغيرة بأنه اضطر للسفر للقرية فجأة . عندما يعودون من الكلية سوف يكتشفون رحيله .. الوقت لا يسمح بالازعاج .. شهر واحدا ويدخلون الامتحان .. لم هجم عليك المرض الآن ياوالدى ؟ أنا اريدك كما أنت .. بقوتك.. بصمودك .. اقترب الأمل ياوالدى .. لم يتبق غير شهر واحد على الامتحان بعده سوف أحصل على « بكالوريوس الهندسة » الأمل الذى ظل يراودك سنوات ست . ترى هل المرض خطير ؟ لابد أنه كذلك .. البرقية لا تفصح عن شىء .. والوقت ما عاد يحتمل ضياعا ..

فى الموكب الحزين سار .. فى صمت وإيمان تلقى خبر وفاة والده .. كان يعرف أن الأنظار كلها تحملق فيه الآن .. نعم هو « عبدالله » ابن الشيخ محمود » .. عليه الآن أن يكون مكان والده .. أن يكون والده .. كلمات العزاء .. والرثاء .. تنهال على أذنيه .. تصمهما .. لا يعرف كيف يود .. يشير برأسه .

الجميع حوله .. الجميع حوله .. يشاركونه مصابه الأليم .. لكنه لا يشعر بوجودهم .. ينفض الموكب .. يتفرقون .. يعودون .. وأرجع وحيداً .. أدخل بيتنا العتيق الصامت الحزين إلا من بكاء أمى .. تكتم الصرخات .. كان والدى لا يحب الصرخات .. تتجمد الدموع بمقلتى .. أنت الآن « عبد الله ابن الشيخ محمود ».. المرحوم «محمود» عليك أن تتماسك .. أن تكون صلبا .. لم يكن من السهل عليه أن يبكى .. لا يتحدث طويلاً على وجهه ترتسم الجدة والصرامة .. الابتسامة شىء يتفضل به فى أوقات نادرة .. عندما يلح عليه أصدقاؤه ـ فى المدينة الجامعية ـ أن يشاركهم حديثهم .. لم تكن ظروفه تسمح له بالضحك كثيراً .. كان يعلم أن والده مريض .. وأن القروش القليلة التى يجمعها .. من وراء فأسه عندما يطلبه أصحاب الأراضى والمتلكات فى قريتهم أو القرى المجاورة.. لا تكاد تكفى .. حاجاتهم الأساسية .. الحلم أن يرى ابنه باشمهندس .

الأم وابنتاها الصغيرتان .. يلفهن اللون الأسود الحدادى .. عليه

الآن .. أن يخفف عنهن.. أن يمسح دمعهن .. أن يكون لهن الأمن والسلام .. لم يبق غير شهر واحد على الامتحان .. بعدها يمكنه العمل .. تحمل مسئوليات الأسرة .. آيات القرآن الكريم يتلوها فى صمت .. لا يستطيع أن يحطم حاجز الصمت الذى يشملهن .. يلفهن .. يحتويهن .. يسيطر عليهن .. الأخت الصغيرة سألت ببساطة بسذاجة .

- أين ذهب والدى ؟

يفاجئهم السؤال .. تتحول العيون لتبادل النظرات .. يحتويهم الحرج والحزن تبكى الصغيرة .. تعطيهم أذنا بالبدء .. ينفجرون فى البكاء .. تنقصهم صرحته صرخة « الشيخ محمود » ليكفوا عن البكاء .. يضعف « الشيخ عبد الله » يبكى .. يتركهن ويذهب منفردا .

* * *

يعود « للمنيا » .. العودة شىء ضرورى .. رغما عنه أن يترك بقايا أسرته .. يدخل الحجرة فى صمت .. يفاجأ به الرفاق يلتفون حوله .. يتساءلون .. يضحكون .. يغير ملابسه .. يجلسون سوياً .. يأكلون الفرخة التى احضرها معه كالعادة يخبرهم عن وفاة والده .. يخبرونه عن المظاهرات التى حدثت أثناء غيابه عنهم .. عن الحصار الذى فرضه عليهم الحرس الجامعى .. عن الجوع والرعب والطلقات

النارية التى احاطتهم طول أيام اربعة .. عن صديقهم « عادل » الذى كسرت ذراعه وساقه من العصى التى كانت تنهال عليهم بوحشية .. دونما سبب غير كلمة .. كلمة من حقهم نطقوا بها .. فى يأس يسمع كلماتهم .. يتشربها .. يحيا جيداً .. لا يملك غير الصمت .. والمذاكرة .. فالامتحان قد اقترب .. أسابيع ثلاثة فقط .. لا وقت للضياع .

بسرعة انتشر الخبر .. تناقله الجميع فى همس .. داخل الأبواب المغلقة .. داخل الأسوار التى تحيط مبنى المدينة . من نوافذهم فى المدينة الجامعية وهم ينظرون .. للبنادق اللامعة تحت ضوء القمر.. المصوبة لأعلى تتصيد الكلمة .. الهمسة .. الإشارة فى الغد سيكون الامتحان .. ليس هناك متسع من الوقت .. لأن يفعل أحد شيئاً .. لا يملك احد شيئاً .. اختاروا التوقيت المناسب .

« تم حرمان عشرين طالبا من دخول الامتحان لمدة عامين .. وذلك عقابا لهم لاشتراكهم فى مظاهرات تخريبية تهدد أمن الدولة .

حفظوا الأسماء عن ظهر قلب .. كان اسم « عبد الله » هو الذى يتصدر القائمة .. أخيراً سمع « عبد الله » الخبر .. كان مرعبا مفزعا .. فى البدء كان الخبر مجرد « نكتة » .. ترددت .. تأكدت .. أصبحت حقيقة لا يغفلها أحد .. لا ينكرها أحد .. ولا حتى « الشيخ

عبد الله ، نفسه .. الطالب المجتهد .. الصامت .. كما يعرفه أصدقاؤه .

* * *

فى الصباح ذهب الزملاء للامتحان .. حاول « عبد الله » أن يثبت للمسئولين فى الجامعة فى المباحث أنه كان فى قريته .. كان يوارى جسد والده التراب.. حاول بالكلمات .. بالأوراق الرسمية التى يعبدونها .. بشهادات الزملاء والمشرفين على المدينة الجامعية .. لا فائدة .. فالتقارير التى وصلت تثبت أنه كان فى المقدمة .

* * *

عامان حرمان من الامتحان يا «شيخ عبد الله» .. والأسرة تنتظر انقضاء الشهر الباقى بألم وحزن .. وصبر .

فى اللحظة الأخيرة وصل المحطة .. ليستقل القطار الذى يتوقف فى «بنى سويف» جلس على المقعد بجوار النافذة .. رفع يده .. تلمس شعيرات ذقنه الطويلة .. أدرك السبب وأدرك أن هذا القرار لا رجعة فيه .

١٩٨٣/١٠/١

٨٢/١١/١٦
صوت يقرأ الأنباء

٨٢/١١/١٦

تململ فى جلسته.. أمسك الجريدة يتسلى بها .. (اليوم عيد ميلاد «ثابت البطل» لاعب الأهلى ، وعيد ميلاد «أحمد عبدالعزيز زيادة» سكرتير مدرسة أبو زيادة الإعدادية بدسوق) فى الصفحة الأولى قرأ أخبار عيد الميلاد .. وعن وجود أماكن فى المرحلة الرابعة للتنسيق لجميع الحاصلين على ٥٠٪ .

ارتفعت الأصوات .. التهنئة والضحكات .. صوت الموسيقى «الديسكو» تلاشت معه كل الأصوات «عيد ميلاد سعيد» كررها ثلاث مرات .. ثم ..

دوت أصوات الانفجارات .. وصرخات النسوة .. فى مساء ذلك اليوم .

* * *

نشرت بكتاب (صرخة البرية) الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ١٩٨٥ .
ملحوظة : راجع جرائد (الأخبار - الأهرام - الجمهورية) بتواريخ ١٩٨٢/١١/١٦ ١٩٨٢/١١/١٨

٨٢/١١/١٦

فى نفس اليوم (مصر تحذر من استغلال مصرع الجميل) فى حين أن (زيزى الشوربجى حائرة بين أسرتها وزوجها) .

فى ذلك المساء اجتمعوا فى المنزل ، محاولة للم شمل العائلة .. واستعادة ذكريات أبنائهن وأزواجهن الراحلين رغما عنهم .. جلستهن سويا .. وحديثهن الدافىء مع أكواب الشاى وثمار البرتقال .. يقتل الخوف المرعب الساكن فى الداخل .. فجأة أضيئت الأنوار .. خارج المنزل .. طلقات متتالية ، انفجارات مدوية .. اقدام جنود تدخل عنوة .. القتل والذبح وتنتهى المهمة فى ذلك البيت ليداون نفس المهمة فى بيت أخر .. فى ذلك المساء .

٨٢/١١/١٦

أسرار القصر :

(الملكة تلعب «الاستغماية» فى قصر باكنجهام وزوجها يطفىء أنوار القصر) لكن أنوار المتفجرات تضىء الشوارع والمخيمات والمنازل .. أضواء المتفجرات تحرق القلوب وتذهب الأبصار .. الأضواء متلألئة ، لكن الرؤية مستحيلة أنهار الدماء تتدفق .. والأصوات تختلط وتمتزج تصعد لأعلى فى الفضاء .

٨٢/١١/١٦

القطط السمان :

(فى الكرملين كل شىء مجاناً لقيادات الحزب فقط) وكل الأسلحة موزعة بالمجان والسونكى يمزق جسد الطفل بالمجان ، والطلقات تنتشر فى كل الاتجاهات بالمجان والقادة فى أماكنهم يتلقون التمام « كله تمام ياافندم .. أدينا المهمة » .. والقادة فى أماكنهم يقرون المكافآت .. فى ذلك المساء .

٨٢/١١/١٦

(قوات إسرائيل تدخل بيروت الغربية) يقلب الصفحة سريعا ويقرأ (مباراة الأهلى وجرين بافالوس (الجاموس الأخضر) غير مذاعة) .

والجاموس الأحمر والجاموس الأصفر .. وكل الجاموس .. يدعى العمى.. يدعى الصم .. يدعى الخرص .. وتنطلق الرعايا من الجاموس الملون لتهدم كل شىء .

٨٢/١١/١٦

(موضة ٨٣ الوسط المخنصر والجاكت القصير والبالطو الواسع) .. موضة ذلك المساء .. السونكى فى البطن ، والخنجر للذبح .. والرشاشات السريعة الطلقات .

١٦/١١/٨٢

(الحياة تتوقف فى موناكو حزنا على اميرتها الحسناء ، عقب حادث سيارة) .

الحياة تتوقف عقب الصرخة الأخيرة ونظرة الرعب .. والدماء المتدفقة على الأرض .. والذبح المتوالى .

فى ذلك المساء كان الموعد المرتقب .. خارج الخيمة .. بعد شفاء الحبيب .. عندما تأخرت عليه .. استبد به القلق .. رأى الهرولة فى كل اتجاه وبلا هدف غير الهرب نادته عجوز تتعثر فى خطواتها وهى تجرى اجرى .. اجرى أيها المجنون انهم قادمون ليذبحونا .

وقف مكانه لا يفهم شيئاً .. تقدم منه اثنان وجها البنادق لنحره (من انت ؟) ارتجف للحظة .. سريعا وضع يده فى جيبه ليخرج هويته ، بطاقته (انا لبنانى .. لبنانى .. انا) وسكنت الرصاصة فى قلبه .. سكنت فى راسه .. سقط على الأرض والكلمة متحجرة على الشفتين واللسان .. والذعر مرتسم فى العينين .. والأرض تتشرب بشراهة دمه السائل الساخن المتدفق بلا هوادة .

فى ذلك المساء .. أكملت زينتها ، خرجت متأخرة للقاء حبيبها بعد شفائه خارج الخيمة .. التفوا حولها .. جردوها من ملابسها .. اعتدوا عليها بالترتيب الواحد بعد الآخر .. تلون جسدها بالدماء

السائلة على الأرض .. بالدماء الممتزجة بتراب الأرض .. التصقت بالأرض .. أصبحت جزءا منها .

٨٢/١١/١٦

لدغة الثعبان :

(برنامج أوسكار يقدم فى سهرته الليلة الفيلم الأمريكى «لدغة الثعبان» إنتاج ١٩٤٨ والقناة الأولى تقدم الفيلم العربى لست ملاكا ولا شيطانا ، إلغاء عشرة على عشرة ، وعلى فين كل أسبوعين) . (اللحوم يوميا بالمجمعات) وبالشوارع وبالخيام اللحوم يوميا على الأرض .. بالدم والعظام .. اللحوم متعفنة بالشوارع .

٨٢/١١/١٦

فى ذلك المساء بدأت الصرخة الأولى ومازال تدوى .

فى ذلك المساء سالت الدماء على الأرض العطشى .. وامتزجت بتراب الأرض .. تشربتها الأرض .. أصبحت تكوينات جديدة .. بذرة فى رحم الأم العظمى تتخلق مع كل طلقة وصرخة ودم آخر يروى البذرة .. فى ذلك المساء امتزجت روح الحبيبين .. ورفرفا فى السماء .

٨٢/١١/١٨

(أعرب ديكويلاد سكرتير عام الأمم المتحدة عن أسفه لعجز

المنظمة الدولية عن وقف الحرب فى لبنان وقال : الأمم المتحدة تفتقر إلى الاحترام) .

يشعر بالغثيان الشديد وبالصداع الذى يحطم رأسه فيرمى الجرائد جانبا .. ويشرب قطرة ماء .. فيذوب معها .. يتحلل .. يتلاشى .. يلمح من بعد خبراً فى نهاية صفحة إحدى الجرائد (القذافى يشعل النيران فى تماثيل من القش للزعماء العرب فى فاس) .

لا يستطيع أن يحتمل الألم ، يهزمه الغثيان .. يصرخ بأعلى صوته .. يضغط على بطنه بعنف .. ثم على رأسه .. يتجه برأسه لأسفل للأرض .. يفرغ كل ما فى جوفه .. فوق الجرائد التى كان يقرؤها .

مفتتـــح :

﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ﴾
سورة يوسف آية (٩)

* * *

ونسير حيارى فى الوديان وفى الطرقات .. نرفع الأكف السمر لأعلى .. نحمل فوق الأكف السمر .. أكفاننا البيضاء .

- ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ﴾ .

- وقتلناه .. كنا نحلم بالقتل يايوسف .. كنا نحلم بدمك .. كنا نحلم أن يخلو لنا وجه أبينا ووجه الأرض .. اقسمنا لأبينا ان اكله الذئب .. اخانا أكله الذئب وهذا دمه .. برهان ما نقول .. لكن ابانا لم يصدق قال ﴿ بل سولت لكم أنفسكم ﴾ .

أنا نحمل دمك فى الأعناق .. قتلناك .. وسويناك بأرجلنا فى الأرض .. وشربنا دمك .. وسرنا فوقك بالأقدام .. ثم رفعناك بأيدينا فوق الأعناق .. وسرنا بك .. لنقدمك قربانا لآلهتنا .. كانت تريدك قربانا .. فحملناك .. وقدمناك قربانا .. قدمنا لهم دمك .. لحمك .. لكن الهتنا لم تقنع يايوسف .. طلبت مزيدا من الدماء .

أنا نحمل جسدك فوق الأعناق .. لا نعرف كيف نداری سوءتك .. نبحث فى كل مكان فى كل الطرقات والأودية عن غراب يعلنا كيف نواری سوءتك .

نلف الأرض .. المتشبعة بدمك .. لا نجد مهربا .. لا نجد خلاصا .. والهتنا تريد المزيد من القرابين .. لا نملك ياأخانا إلا أن نأكل أذرعتنا .. لتسيل دماء تهدأ من روع آلهتنا التى لا تشبع .. ننظر لبعضنا البعض نتهامس يايوسف من فينا نقتله ليكون قربانا الآن ؟

- ﴿ إنى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف ﴾ .

ـ كلمة حق يايوسف .. نحن لانبرىء أنفسنا من دمك ، لكن نبرىء من دمك الذئب .

صوت من أعماق الجب

مفتتح

ذئب يعوى .. طفل يجرى .. حب ينتظر القادم .

ـ (الذئب وراءك .. والجب أمامك) .

لم يأكلنى الذئب ياأبى .. برىء هو من دمى .. لم يتمزق جسدى .. لكنى هنا فى قاع الجب .. وجميعكم فوقى .. أغرق أغرق فى الجب .. وجميع الأقدام تطأنى .. خفوا أقدامكم عنى .. أرفعوا أيديكم عنى .. من قاع البئر أرى جميع الذئاب .. أرى الجميع ذئاب .

ياكل اخوتى المرابين .. أخبركم أن ضغطكم يلصقنى بقاع الجب .. يمزجنى بتراب الأرض .. لكنى لا أتلاشى .. إذ أتكون من جديد .. أتخلق من جديد .. أخرج من رحم أمى عملاقا .. أطحن الهتكم .. أغرق الهتكم بالطوفان .. لن أبقى صغيراً بعد اليوم .

صوت يصعد من أعماق الجب : قد اقتربت الساعة ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ . سورة يوسف آية (٥) .

٢٣/٢/١٩٨٤ م

صدر للمؤلف

١ ــ البحث عن شيء ما	قصص .
٢ ــ (والغجر)	قصص .
٣ ــ تكوينات الدم والتراب	رواية مترجمة للفرنسية .
٤ ــ الخروج على النص	(رواية) .

اعمال اخرى

١ ــ نشر المؤلف عدداً من الدراسات النقدية والترجمات من الانجليزية إلى العربية والعكس في عدد متنوع من الدوريات المصرية والعربية .

٢ ــ اذاعت له الإذاعة عدداً من التمثيليات الإذاعية ، والتليفزيون المصري انتج له عملين (١٩٨٧) .

ــ عضو اتحاد كتاب مصر .

ــ حاصل على الدكتوراه في الأدب المقارن والنقد ، ويعمل مدرسا للأدب الإنجليزي ـ بقسم اللغة الإنجليزية باداب المنيا .

ــ تم تكريمه في مؤتمر ادباء مصر السابع في الإسماعيلية سبتمبر ١٩٩٢ .

صدر من هذه السلسلة

١ ـ مختارات من الشعر العامى	شعر
٢ ـ قصائد مصرية	شعر
٣ ـ صوت البرية	قصص
٤ ـ دراسات أدبية	تاليف : حسين عيد
٥ ـ الزمن الحرام	شعر : محمد الرنوبى شاهين
٦ ـ كتاب الأمكنة والتواريخ	شعر : عبد العزيز موافى
٧ ـ اول الجنة اول الجحيم	قصص : سعد الدين حسن
٨ ـ ضل من غوى وسر من رأى	شعر : صلاح اللقانى
٩ ـ الزهرة الصخرية	رواية : محمد الراوى
١٠ ـ سليمان الملك	شعر : محمد سليمان
١١ ـ دائرة النور والظلام	قصص : محمود علوان
١٢ ـ مكتوب على باب القصيدة	اشعار : عماد غزالى
١٣ ـ صباح الحب الجميل	قصص : رفقى بدوى
١٤ ـ انفــلات	قصص : مصطفى الاسمر
١٥ ـ فى ذاكرة الفعل الماضى	شعر : محمد صالح الخولانى
١٦ ـ قطوفها وسيوفى	شعر : سمير درويش
١٧ ـ أولاد المنصورة	رواية : عبد الفتاح عبد الـرحمن الجمل
١٨ ـ الحصــــار	قصص : وفيق الفرماوى
١٩ ـ احتمــالات	شعر : مفرح كريم
٢٠ ـ ثلاث دقات للأجراس	قصص : فتحى فضل
٢١ ـ طائر الشمس	شعر : محمد مهران السيد
٢٢ ـ بكات الدم	قصص : حجاج حسن أدول
٢٣ ـ صلوات خاصة	قصص : عبد المنعم الباز
٢٤ ـ مكابدات سيد المتعبين	شعر : السماح عبد الله
٢٥ ـ الأمثال فى الكلام المضىء	قصص : محسن يونس
٢٦ ـ زهرة اللوتس ترفض ان تهاجـر	شعر : محمد محمد الشهاوى

٢٧ ـ كتاب الوقت والعبارة	شعر : محمد آدم
٢٨ ـ عودة السيد عدنان	مسرحية شعرية : طه حسين سالم
٢٩ ـ المُرسى والأرض	رواية : فريد محمد معوض
٣٠ ـ تقاسيم	شعر : محمد كشيك
٣١ ـ حلم السكك البعيدة	قصص : على عيد
٣٢ ـ اى حوائج معى	شعر : حسن النجار
٣٣ ـ عملية تزوير	قصص : رجب سعد السيد
٣٤ ـ قيـــس	مسرحية شعرية د . انس داود
٣٥ ـ طفلة بتحبى تحت سقف الروح	شعر : طاهر البرنبالي
٣٦ ـ يهبط الحلم بصاحبه	شعر : عبد المقصود عبد الكريم
٣٧ ـ إنها تومىء لى	شعر : رفعت سم
٣٨ ـ الهامشى والبحر	رواية : احمد عبد الله متولى
٣٩ ـ حكايات بهية	قصص : محسن الخياط
٤٠ ـ العسكري ٦٥٠٦٥	قصص : شحاته عزيز
٤١ ـ من أروقة الغابة	قصص : محمد عبد الله عيسى
٤٢ ـ اليمامة والهر	شعر : احمد الحوتى
٤٣ ـ عجايب يازمن	شعر : إيمان بكرى
٤٤ ـ في مدينة الوجوه القصدير	شعر : جميل عبد الرحمن
٤٥ ـ بصمات منقوشة بالحنين	شعر : عبد الدايم الشاذلى
٤٦ ـ قطرات من شلال النار	شعر : فوزى خضر
٤٧ ـ اغنية بلا وطن	شعر : يس الفيل
٤٨ ـ مفكرات شاب	قصص : صبحى مراد متى
٤٩ ـ وردة الكيمياء الجميلة	شعر : على منصور
٥٠ ـ الرؤيا والوطن	شعر : صلاح ولى
٥١ ـ بعض الوقت لدهشة قصيرة	شعر : وليد منير
٥٢ ـ من دفتر الصمت	شعر : محمد عفيفى مطر
٥٣ ـ طفل الجبل الملتهب	قصص : سناء محمد فرج

إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة

● ضمن اهتماماتها المتعددة بالنشاط الثقافي بمختلف اشكاله ، تعنى الهيئة بإصدار عدة سلاسل من الكتب هي :

اولا : سلسلة « اصوات ادبية »

- مخصصة لإبداع ادباء مصر في كل مكان في الشعر ، في القصة ، في الرواية .
- تصدر مرتين شهرياً ، في أول الشهر ومنتصفه

ثانيا : سلسلة « كتابات نقدية »

- تواكب الإبداع الأدبي بالدراسة والتحليل ، ولا تغفل النظريات النقدية والعربية والعالمية ، وتفتح صدرها لكل فكر جاد يتسم بالطابع النقدي .
- تصدر شهرياً ، في منتصف كل شهر .

ثالثا : كتاب « الثقافة الجديدة » :

- تتناول حياة ابرز المفكرين واعمالهم وادوارهم في إضاءة العقل والوجدان ودراسة تحليلية لإنجازاتهم في خدمة الفكر والإبداع العربي .
- تصدر شهرياً .

رابعا : سلسلة « مكتبة الشباب »

- تاخذ على عاتقها مهمة التثقيف العام بتقديم كتب مبسطة تتناول مختلف الوان المعرفة .
- تصدر اول كل شهر .

خامسا : كتاب الادباء

- يهتم بتقديم الواقع الثقافي والإبداعي لكل إقليم على حدة ويُعد بمثابة بانوراما كاشفة لحركة الإبداع الأدبي في اقاليم مصر .
- يصدر شهرياً .